وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

–قالمة – – قسم التاريخ –

محاضرات في مقياس تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

ألقيت على طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر للسداسي الثالث

من إعداد الدكتورة : **سعاد بولجويجة**

السنة الجامعية : **1445-1446هـ/ 2024-2025 م**

وحدة التعليم : أساسية

المادة : تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

الميدان/الشعبة : العلوم الإنسانية / شعبة التاريخ

الرصيد: 04 المعامل : 02

الأهداف : تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة

المحاور

المحور الأول: الحركة الوطنية في الجزائر 1900–1954

المحور الثاني: الحركة الوطنية التونسية 1900– 1956

المحور الثالث: الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1900– 1956

المحور الرابع: النضال السياسي في ليبيا1927– 1951

المحور الخامس: النضال السياسي في موريتانيا1903– 1961

المحور السادس: الفكر الوحدوي والنضال المغاربي المشترك1916– 1955 / مساره و مآله

مقدمة:

شهدت منطقة المغرب العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تحولات جذرية، حيث عانت من وطأة الاستعمار الذي فرض سيطرته على هذه الأراضي الغنية بثرواتها الطبيعية والبشرية .في مواجهة هذا الاستعمار، برزت حركات وطنية قوية سعت إلى استعادة الكرامة والاستقلال.

في كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وليبيا وموريتانيا .

تكتسب دراسة هذه الحركات أهمية بالغة لعدة أسباب:

- ✓ **فهم تاريخ المنطقة** :تساهم هذه الدراسة في فهم أعمق لتاريخ المغرب العربي، وتسليط الضوء على العوامل التي أدت إلى نشوء هذه الحركات، وكيفية تطورها وتأثيرها على مسار الأحداث.
- ✓ **تعزيز الهوية الوطنية** :تساهم هذه الدراسة في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشعوب المغاربية، وتذكيرها بتضحيات الأجيال السابقة في سبيل الحرية والاستقلال.

ونظرا لأهمية الموضوع توجب علينا جملة من الإشكاليات منها :

ما هي العوامل التي دفعت الشعوب المغاربية إلى مقاومة الاستعمار؟ هل كانت هناك عوامل مشتركة بين هذه الشعوب؟ ما هي الأيديولوجيات التي حكمت هذه الحركات؟

ما هو دور الزعماء الوطنيين في قيادة هذه الحركات؟ وما هي أبرز الشخصيات التي ساهمت في تحقيق الاستقلال؟

كيف أثرت طبيعة الاستعمار (الفرنسي ، الاسباني ، الإيطالي) على مسارات الحركات الوطنية المختلفة وهل يمكن القول أن نوع الاستعمار قد حدد طبيعة النضال ونتائجه؟

ان أهمية الموضوع تقودنا إلى تأكيد أهمية تدريس هذا المقياس للطلبة بغية التعرف على أهم وظاهر النضال السياسي في منطقة المغرب العربي وتتبع مسار وأحداث الحركات الوطنية المغاربية في أقطاره وأهم مميزاتها ووقوف على أهم الأيديولوجيات والتيارات الفكرية التي رغم اختلافها أحيانا وتشابهها أحيانا أخرى إلا أنها كانت لها أهداف مشتركة

لقد رأيت انه من الضروري تمكين الطالب من هذا السياق التاريخي حيث لعبت الحركات الوطنية المغاربية دورا مهما من خلال :

- ✓ **مقاومة الاستعمار** :كانت الحركات الوطنية المغاربية في طليعة مقاومة الاستعمار الفرنسي والإسباني .وقد استخدمت هذه الحركات مختلف الوسائل السلمية والعنيفة لمواجهة السياسات الاستعمارية القمعية.

- ✓ **توعية الجماهير** :قامت هذه الحركات بتوعية الجماهير المغاربية بأهدافها وبحقوقها المشروعة، وحشدت الدعم الشعبي لقضيتها.
- ✓ **بناء الهوية الوطنية** :ساهمت الحركات الوطنية في بناء هوية وطنية قوية لدى الشعوب المغاربية، وزرعت في نفوسها روح الانتماء إلى الوطن.
- ✓ **تطوير الوعي السياسي** :عملت هذه الحركات على تطوير الوعي السياسي لدى الجماهير، وشجعت المشاركة السياسية.
- ✓ **التعاون الإقليمي** :دعت الحركات الوطنية إلى تعزيز التعاون الإقليمي بين دول المغرب العربي، بهدف تحقيق التكامل والتنمية المشتركة.

وقد تضمن هذا المقياس ستة محاور سنحاول من خلال هذه المطبوعة التفصيل فيها من خلال مجموعة من المحاضرات المتعلقة بكل محور.

أولا : مفاهيم وتعاريف :

1 تعريف الحركة الوطنية

يتألف مصطلح الحركة الوطنية من كلمتين هما" :الحركة "و"الوطنية"، فبخصوص" الحركة"؛ وتعني (Mouvement)وباللغة الإنجليزية (Mouvement) التي هي في اللغة الفرنسية النشاط والعمل، أما في لغة السياسة فهي التيار العام الذي يدافع عن طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية أو تحسينها جميعا 2).

أما بخصوص" الوطنية"؛ فإنه يجب توضيح الفرق بين مفهوم معنيين كثيرا ما يقع فيه الغلط والأشكال ولا سيما في ترجمته من اللغات الأجنبية، الأول هو مفهوم الوطنية التي تعني حب الإنسان لوطنه الذي ولد فيه، واستعداده للدفاع عنه والموت(Patriotism) والتي يعرفها المؤرخ هانز كوهن (Nationalism) في سبيله، والثاني هو مفهوم القومية على أنها حالة ذهنية يظهر فيها الولاء الأكبر للفرد نحو الدولة، وارتباط(Hans Kohn) عميق بأرض الوطن وبالعادات المحلية وبالمنطقة التي يعيش فيها الفرد ويتواجد فيها منذ مر التاريخ ، والقومية عنده ليست وليدة القرن الثامن عشر الذي كان يعيش عصر القوميات،[1]

أما مصطلح" الحركة الوطنية "فتعرفه الموسوعات الغربية بما يلي: حركة الأشخاص الذين يدركون ضرورة تكوين مجموعة أساسها الروابط العرقية واللغوية والثقافية وغيرها .وهي تنطلق من ايديولوجية ترمي إلى تمكين الأمة من حق ممارسة سياسة لا تأخذ في الاعتبارات الخاصة وترفض كل ما من شأنه الحد من حريتها في العمل[2].

وفي هذا السياق؛ فإن" الحركة الوطنية "من خصائصها أنها مرحلية يرتكز عملها في الدفاع عن شخصية متضمنة لقيم في حد ذاتها قد تكون صالحة أو فاسدة، تقوم بدور الحافز المحرّك للشعوب، ولكنها تكاد تحرز النصر بعد تحرير الوطن وتمهيد السبيل لقيام الدولة، حتى يكون دورها قد انتهى عمليا (6).فهي ضرفيه مع وجود الاحتلال[3].

---

[1] –فريح لخميسي: الحركة الوطنية الجزائرية المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكر، العدد47. ، جوان 2017، ص 233-234

[2] – (.محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر ، 2007 ، ج1 ، ص:8

[3] –مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة :حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983 ، ص:442

2:مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية :

ليس هناك تعريف واحد للحركة الوطنية الجزائرية لعدم الاتفاق عن بدايتها، وبداية "الوطنية الجزائرية" فينقسمون إلى فريقين. الفريق الأول؛ يؤرخ لها فيرجعها إلى بداية العشرينات من القرن العشرين، وبالذات إلى حركة الأمير خالد 1919 -1923 ونشأة "نجم الشمال الافريقي" سنة 1926 ، وهناك من يجعل من سنة 1912 عند فرض فرنسا التجنيد الاجباري على الجزائريين ومعارضة الرأي العام له وما ترتب على ذلك من توتر عام.[4]

وهو ما يتفق مع مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية ؛ الذي يعبر عن الأداء الجماعي للأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية والإصلاحية ، التي ارتقت بمستوى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري من ردود الفعل العفوية والمؤقتة إلى حركة سياسية دؤوبة غدت تمتلك

أدوات العمل الساسي والمنظم بفعل احتكاكها وتأثرها بالتيارات السياسية الخارجية في العالم الإسلامي وأوروبا في بداية القرن العشرين.[5]

ثانيا : تيارات الحركة الوطنية الجزائرية

1- الأمير خالد ودعاة المساواة:

[4] – فريح لخميسي: المرجع السابق ، ص235

[5] – نفسه ، ص 236

منذ ولوج الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر أبدى سكانها رفضهم للإدارة الاستعمارية ومختلف سياساتها الظالمة بأساليب شتى أولها المقاومة التي لم تنجح بسب التفوق العسكري الفرنسي وعدم التنسيق بين هذه المقاومات وسوء التنظيم ومع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م برزت تطورات جديدة في الساحة السياسية والعسكرية العالمية مع اندلا ع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وتداعياتها .

حيث لأول مرة ظهر مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ضمن مبادئ ولسن 14 والتي خلقت حركية لم تكن الجزائر بمنأى عنها ، حيث برزت البوادر الأولى للحركة الوطنية الجزائرية بقيادة الأمير خالد ، فمن يكون الأمير خالد وما الدور الذي لعبه في الساحة السياسية الجزائرية هو وحركته الداعية للمساواة خاصة وأن العديد من المؤرخين يعتبرونه رائد الحركة الوطنية في الجزائر مع مطلع القرن 20م .

برز الأمير خالد على الواجهة السياسية في الجزائر سنة 1919م مدافعا عن بلده في مواجهة السلطات الاستعماريةّ ، وقد مثل منعطفا جديدا في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، كما كان دوره ريياديا في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر المستعمرة .

1/1المولد و النشأة :

هو خالد بن الهاشمي بن عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد ن شعبان بن محمد بم ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة علي بن أبي طالب ابن عم الرسول .[6]

ولد الأمير خالد بمدينة دمشق في 14 محرم 1292 الموافق ل 20 فيفري 1875 ، كان الأمير متوسط الطول 1 متر و 75 سم مع انحناء بسيط في ظهره ، كان له صدر واسع وكتفين عريضين ولحية سوداء وأنف مستقيم وهذه السمات والملامح لها شبه كبير بجده الأمير عبد القادر الذي ترعرع في حجره في بيت علم وإيمان وأمضى طفولته يدرس في مدارس ومعاهد دمشق العريقة .[7]

2/1مساره العلمي والدراسي :

[6] – سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830- 1962 ، ج2 ، ط2 ، دار الأمر، 2004 ، ص 37

[7] – بسام العسلي : الأمير خالد الهاشمي الجزائري ، دار الرائد ، الجزائر 2010 ، ص 92

نشأ وتعلم مبادئ العلوم بدمشق ، حيث تعلم اللغة العربية والفرنسية ثم رحل إلى الجزائر مع والده سنة 1892 وكان عمره 17 سنة [8] درس على نفقة الحكومة الفرنسية بثانوية لويس لوغران هو وأخوه بباريس سنة 1885 بصفتهما طلابا داخليين [9] بعد تخرجه منها التحق بالمدرسة الحربية سان سير سنة 1893 بإيعاز من جده الأمير عبد القادر وبتكليف من والده الأمير الهاشمي وفق استراتيجية ودراية واسعة ، كان متفوقا في دراسته الا أنه ترك الكلية قبل الامتحانات لأنه كان لا يحب رؤساؤه وتجرأ على إهانة فرنسا ، كذلك بسبب اصابة والده بالمرض ونفاذ موارده المالية أرغمته فرنسا على الاقامة في بوسعادة [10] لكن أعيد إدماجه مرة أحرى في الكلية التي تخرج منها برتبة ضابط سنة 1897.[11]

اعتبر ضابطا أهليا لرفضه التجنس بالجنسية الفرنسية التي تجبره عن التخلي عن أحواله الشخصية الإسلامية ، التحق بجيش الأهالي وشارك بفرقته في حرب المغرب وأظهر مهارة قتالية فائقة الى جانب عمه الأمير عبد المالك ، حيث وقف الأمير خالد إلى جانب السلطان مولاي عبد العزيز ضد السلطان مولاي عبد الحفيظ المطالب آنذاك بالعرش ، عندئذ تبين للسلطات الفرنسية المشاعر الوطنية لديه فأصبحت حذرة منه .[12]

3/1 تكوينه العسكري ومشاركته في الحرب العالمية الأولى :

التحق الامير خالد بالمدرسة الحربية "سان سير (saint-sir)عام1893 م، بإيعاز من جده عبد القادر وذلك في 7 نوفمبر 1893 م، وحاولت الادارة الفرنسية قبوله لا كأجنبي وإنما كمواطن فرنسي ، على أمل قبوله الجنسية الفرنسية .

[8] – محمد قنانش : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الخربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982، ص 120

[9] – محمد الشريف ولد حسن : من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010 ، ص 36

[10] – حكيم بن شيخ : الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية مابين 1919-1936 ، دار المعرفة ، الجزائر 2013، ص 62

[11] – ابراهيم مياسي : مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962 ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 214

[12] – محمد قنانش: ذكريات مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005، ص 120

وأظهر تفوقاً واضحاً في دراسته العسكرية ، غير أنه ترك الكلية قبل الوقت المحدد لامتحانات التخرج ، وغادر باريس مطلع سنة 1895 م[13] ، لأنه لم يكن يرغب أن يقتل العرب إلى جانب فرنسا هذا ما جعله يفكر في الفرار الى المشرق العربي ، حينها قررت السلطات الفرنسية وضع أسرته تحت الإقامة الجبرية بمدينة بوسعادة.

وقد جاء في أحد التقارير أن الأمير كان يظهر في كل مرة استيائه من الإدارة الاستعمارية حتى لقب "بعدو فرنسا ."**وكان يردد دائماً عبارة (أنا عربي وسأبقى كذلك ولن أتخلى عن مبادئي ومعتقدي، لذلك أنا أرفض كلما يدعونني اليه أبي[14]**.

وقد أشار خالد إلى مقاطعته للدراسة خلال إجازته الثانية في الجزائر حيث كتب يقول " :**نعم أنا مرة أخرى في الجزائر، وكنت قد بدأت أشعر بالضجر من مدرستهم التي لن أعود إليها لأنني قررت أن أقدم إليهم إستقالتي[15]**."

وأعيد قبول الأمير خالد من جديد بُ الكلية الحربية "فالتحق بها يوم 15 ماي**1896** م، وذلك للأعمال المحددة لدراسته العسكرية.

رفض الأمير قبول الجنسية الفرنسية ولم يبق أمامه إلا متابعة حياته العسكرية العادية كضابط بجيش المواطنين الجزائريين العسكريين ، وهو ما سيحرمه من التَّرقية للرتب العالية مهما كانت كفاءته[16].

تخرج الأمير برتبة ملازم ثاني سنة 1897 م، وقد ظل بهذه الرتبة مدة خمس سنوات بعدها أصبح برتبة ملازم أول.

كما شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الأوروبية ووصل الى رتبة نقيب **17** خدم في الجبهة الغربية في فرنسا.أصيب بجروح خطيرة في معركة فردان عام 1916.

نال وسام الشرف الفرنسي تقديرًا لشجاعته في المعركة ، تم إجلاؤه إلى الجزائر العاصمة عام 1916 بسبب مرض السل الرئوي.

---

[13] -نفسه ،ص49

[14] - Mahfoud kaddache: l'émir Khaled documents et Temaing mages Servir A l'etude de Nationalisme Algériens, Opne Ap Alger, 1987, pp 16-17

[15] -أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1900 ، ج 2 ، ط4 ، دار العرب الإسلامي بتَوت، 1992 ، ص330

[16] -بن يوسف بن خدة :جذور أول نوفمبر، تر :مسعودة حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2010 ، ص30

[17] -بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989 ، ج1 ، (دار المعرفة الجزائر،) 2119 ، ص392

لقد عززت مشاركة الأمير خالد في الحرب من مكانته كزعيم وطني وأكسبته احترام وتقدير الفرنسيين والجزائريين على حدٍّ سواء.

كما ساعدت مشاركته في تسليط الضوء على القضية الجزائرية على الصعيد الدولي. ظهر الأمير خالد في فترة خرجت فيها الدولة الفرنسية منتصرة على أعدائها عسكريا في الحرب العالمية الأولى، أي انها كانت في عز الإحساس بالنصر، وكل من يعترض سبيلها ستعمل على سحقه قبل أن يستقيم عُودُه، وسيكون مسعاه الفشل مسبقا، فهل وضع الأمير خالد هذه الاعتبارات في ذهنه حتى لا يقلق الحكومة الفرنسية؟ أو حتى لا يتعرض لما لا تحمد عقباه؟

4/1 نضاله السياسي :

منذ دخول الأمير خالد للجزائر بدأت معالم حركة جديدة تتأسس على أرضية ميزتها مطالب معتدلة لا تعبر عن الطموحات الحقيقية للجماهير الجزائرية التي كانت تئن تحت ضغوطات

الإدارة الاستعمارية وبعدها عن اهتمامات النخبة المتفرنسة التي نادت بالتجنس و الاندماج و سيطرت على تمثيل الجزائريين في مختلف المجالس بدون فعالية، ولهذا فإن حركة الأمير خالد ستغير من طريقة الطرح السياسي الوطني وتحظى بتأييد جماهيري كبير تعكسه الإنتخابات[18].

عند مجيء الأمير خالد تعاون مع الشبان الجزائريين لكنه سرعان ما ابتعد عنهم بعض الشيء بعد أن أصبح يطالب بعد استقراره في الجزائر العاصمة بالحقوق السياسية لأبناء البلد الأصليين، بينما بقيت حركة الشبان الجزائريين تطالب بإعطاء الجنسية للجزائريين والسماح للمثقفين أن يمثلوا الجزائر في البرلمان الفرنسي.

ولأجل ذلك سيدافع عن الأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين رافضا التجنس خارج إطارها، وكان قد رفض أثناء خدمته في الجيش الجنسية وفضل البقاء ضابطا أهليا[19].

ترأس الأمير شخصياً حركة" الإخوة الجزائرية إلى جانب سكرتيره العام السيد حميدة والأمين العام السيد يوسفي حمدان، وكانت المطالب كالآتي :

-تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتهيئة الظروف المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين.

-المقاومة ضد سياسة اللاعدل والظلم والتعسف، من خلال الدعوة الى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين

-تطبيق ما جاء بُه قانون 04 فيفري 1919 وبخاصة ما يتعلق بالبند 14 منه[20]

[18] عمار بوحوش:التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962 ، 1997،ط1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، ص 219 .

[19] - Ageron: Enquête sur les origines du nationalisme Algérien , p15.

– التمثيل البرلماني للجزائريين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية.

فمطالبه وإن كانت إصلاحية فإنها تفضي إلى الانفصال الذي تفطنت له إدارة الاحتلال فشنت ضده حملات إعلامية انتهت بطرده من الجزائر، مدّعية أنه يشكل اضطرابا ضد فرنسا ويحرض على حرب أهلية وعلى الانفصال، وكانت عريضته إلى الرئيس ولسن قد عزّزت فكرة الانفصال من خلال بحثه عن دعم خارجي جديد يضغط به على النظام الاستعماري للاستفادة من حق تقرير المصير، وقد أشار الأمير خالد إلى أنه لم يكن زعيما دينيا، وأن حركته ليست دينية ولكنها أساسا حركة سياسية، لأن القضية هي قضية استقلال جميع أقطار العالم الإسلامي[21].

5/1نفي الأمير خالد:

إن انتصارات الأمير خالد المتتالية في الانتخابات واتصالاته بممثلي الحكومة الفرنسية حول التمثيل البرلماني أدت إلى المزيد من التخوف من تحركاته والعمل على ضرورة إيقافها، فاتفقت مجهودات المسؤولين الأوربيين في باريس والجزائر لتُضيّق الخناق حول الأمير خالد الذي وجد نفسه وحيدا أمام أمة منقادة طائعة قصارى ما تستطيع عمله هو أنها توصله إلى كرسي النيابة، وأصبح من الصعب عليه أن يواجه بمفرده قوة استعمارية آلت على نفسها أن تمحي اسمه من الوجود في الجزائر فاضطر إلى الانسحاب من الميدان السياسي سنة 1923 ،وكان رئيس الجمهورية ميليران والحاكم العام ستيغ قد لمسا خطورة مطالب الأمير خالد سنة 1922 الذي أشار إلى أن أيدي و قلوب الجزائريين متجهة نحو فرنسا و أنه يأمل ألا تُدفع إلى اتجاه آخر.

فأصبحت السلطات قلقة من نشاطاته الوطنية فقررت سنة1923 نفيه من الجزائر بتوصية من فيدرالية رؤساء البلديات التي اتهمته بنشاط معادي لفرنسا، في حين أن الحكومة والصحف الفرنسية قد هاجمت الأمير خالد بصفته شيوعيا اتفق مع البلاشفة ضد الفرنسيين، وهي تهمة تهدف من ورائها إلى دفعه للانسحاب وإجهاض الثورة التي بدأها في الجزائر ضد الإدارة الاستعمارية.[22]

كان نشاطه السياسي يعبر بصراحة عن يقظة الشعور الوطني الجزائري ويعكس اهتمامات الجماهير الشعبية المتطلعة إلى التغيير.

---

[20] ابو القاسم سعد الله :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ص176

[21] –غانم بودن: مساهمة الأمير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر(1919 /1924 م) ، قضايا تاريخية، العدد03 ، 2016، ص 83

[22] غانم بودن: المرجع نفسه ، ص 80

أربك الإدارة الاستعمارية التي كانت متحكمة في التمثيل النيابي وخلط حساباتها السياسية وأدخل المستعمرة» الهادئة «في حالة ثورة فكرية وانتخابية.

أظهر حنكة سياسية باستغلال المناخ الدولي لصالح طرح القضية الوطنية في مؤتمر الصلح بالاستعانة بالمبادئ التي نصت عليها عصبة الأمم للضغط على النظام الاستعماري الفرنسي وفضح ممارساته في الجزائر وهي خطوة متقدمة كثيرا.

كان أسلوبه في العمل السياسي جديدا وفعّالا من خلال اعتماده على الصحافة لإدراكه أهميتها في تبليغ أفكاره إلى الجماهير الشعبية، والمحاضرات والتجمعات في الأماكن العامة والتعبئة العمالية الوطنية و العالمية في فرنسا وهي ما أكسبته صدى واسعا. شكلت مطالبة أرضية للتيارات السياسية الجزائرية التي جاءت بعده خاصة نجم شمال إفريقيا.[23]

2: التيار الاستقلالي – مصالي الحاج–:

1/2التعريف بمصالي:

[23] نفسه ، ص 84

يذكر مصالي الحاج في مذكراته : " حسب الحالة المدنية الفرنسية ولدت في 16 ماي 1898 في تلمسان في عمالة وهران من والد اسمه أحمد مصالي وأم إسمها فطيمة صاري علي حاج الدين " [24]كما يؤكد بنجامين ستورا بأنه في ليلة 15-16 ماي 1898 م جاء إلى العالم غلام أنجبته عائلة مصالي بتلمسان وأطلق عليه أبوه اسم أحمد[25] ولد أب أحمد مصالي الحاج بمدينة وجدة بالمغرب، حيث هاجر جده بعد إعادة غزو إسبانيا، أما بالنسبة لكنيته فهي في الأصل مسلى هو يعني ساكن الموصل، اسم حولته الحالة الفرنسية إلى مصالي، ولقد كان يعمل فلاحا في قطعة أرض تدعى الصفصاف وتبعد عن تلمسان ب 22 كيلومتر، كانت عائلة مصالي تمتلكها بالشراكة مع عائلات أخرى ، حيث شكل الدخل الضعيف للعائلة عائقا كبيرا في طفولة أحمد مصالي إذ أن مدخول الأرض لا يكفي الحاجة [26].

كان أبوه عاملا بسيطا يعمل في الأرض يعيش في عزلة لهذا كان السكان يحبونه وقاموا بمساعدته فصار مقدما في ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني سنة 1919 لم يكن لهذا المنصب راتب شهري وكان صاحبه يعيش من خاصة من الهدايا والهبات العينية والنقدية لرواد هذا الضريح [27].

في سن السابعة من عمر مصالي الحاج نوقشت مسألة نوعية التعليم التي سيتلقاه والتي كانت على أشدها بين أبويه، حيث قرر والده إرساله إلى المدرسة الفرنسية أما والدته فكانت تريد ذهابه إلى المدرسة العربية ، في حين أن محمد قنانش ومحفوظ قداش يذكران أن والدته كانت تريده أن يتعلم حرفة ليعيش بها مثل جميع التلمسانيين، ولكن أبوه هو الذي دفعه إلى التعليم. [28]

وبالفعل تم إرساله إلى المدرسة الفرنسية من أجل أن يتعلم اللغة الفرنسية ويستطيع الدفاع عن نفسه وعائلته ويكون ترجمان بين الفرنسيين و الجزائريين ، حيث ألتحق مصالي الحاج بالمدرسة الأهلية الفرنسية دليسيو وكانت مختلطة – العرب والفرنسيين – وكان المعلمون ينتمون إلى الفئتين، وكان معلمه السيد "سالي سي" فرنسيا يتكلم القليل من العربية،[29]

---

[24] – مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، تر محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، 2007 ، ص 9

[25] –2بنجامين ستورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1893-1974 ، تر :الصادق عماري ماضي، منشو ا رت الذكرى 40 للاستقلال ، الجزائر 2009، ص 15

[26] – بنجامين ستورا ، المرجع نفسه ، ص 19

[27] – مصالي الحاج ، المصدر السابق ، ص10

[28] –4محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984 ، ص 70

[29] –مصالي الحاج ، المصدر السابق ، ص 17-18

رغم السيطرة الاستعمارية إلا أن الجزائر ظلت متصلة ببقية العالم العربي الإسلامي بفضل التدفق المتواصل للجرائد و الكتب و المجلات التي كانت تصل إليها، و ذلك بفضل الحج الذي كان وسيلة أخرى للمحافظة على الاتصال بالعالم العربي،

كانت الحرب الأهلية التركية في ليبيا التي أدت إلى جمع الأموال و تسليمها للهلال الأحمر لتقديمها إلى الجرحى الطرابلسيين، مناسبة لانبعاث تضامن شعبي.

كل هذه الأحداث أثرت في حياة الشاب مصالي، هذا الأخير اضطر في وقت مبكر إلى مغادرة المدرسة، حيث لخص في مذكرات السنوات العشرية الأولى من حياته، ففي سن التاسعة كان حلاقًا متمرنًا ثم إسكافيا و في العاشرة انفصل عن أهله لكي يوضع كصبي بقال، هذه التجربة المبكرة التي احتفظ منها بذكريات.

أعيد إدماجه من جديد في المدرسة و كانت في هذه الفترة برامج المدرسة الفرنسية المخصصة للشباب الجزائريين تعين تعليم موجه للفلاحة و الأشغال اليدوية، و كانت خطط الدروس تؤكد للمدرسين أن يدفعوا التلاميذ إلى أشغال الحقول و الورش و أن يتفادوا توجيههم إلى الوظائف الهامة.

كان يدرس تاريخ و جغرافية الجزائر لمدة أسبوعين أو ثلاثة خلال السنوات السنة الأولى من المدرسة، بينما كان تاريخ فرنسا يعلم و يراجع كل يوم و نتيجة لذلك كان الشبان الجزائريون يرون بأن تاريخ فرنسا و جغرافيتها أفضل من تاريخ الجزائر و جغرافيتها.

في سن الثالثة عشر من عمره سار مصالي في مظاهرة ضد الخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين المسلمين، و فوجئ بالإرادة الكبيرة التي كانت تحرك المشاركين في هذه المظاهرة و في سنة 1916 غادر المدرسة الفرنسية و في شتاء 1918ذهب مصالي الحاج لأداء الخدمة العسكرية، حيث تم تجنيد 173000 جزائري .

جند مصالي الحاج في الجيش الفرنسي عام 1918 و غادر تلمسان إلى وهران حيث عين في الفيلق العشرين بوهران و أصبح ينتمي إلى مصلحة المقتصدية العسكرية، و في النصف الثاني من شهر أفريل 1918 رحل على متن الباخرة سيدي إبراهيم إلى فرنسا و في ربيع 1918 وصل مدينة بوردو و هو لم يبلغ سن العشرين من عمره، ثم باشر التدريبات العسكرية[30].

بين أهم الذين هاجروا في هذه الفترة مصالي الحاج الذي اختار الهجرة إلى فرنسا في أكتوبر 1922 ، وأرجع سبب هجرته إلى الظروف الاقتصادية التي كان يعاني منها في تلمسان، خاصة بعد أن رأى ظر وف العمل في الجزائر لا

[30]- Bengamin stroa, Messali Hadj 1898- 1974 d'après ses mémoires pp 19.32.

تحترم حقوق العمال لذا هاجر كغيره بحثا عن شروط عمل أفضل في فرنسا، 4 و وكانت محطته الأولى باريس التي وصلها في ثلاثة وعشرين أكتوبر وبعد مكوثه أسبوع واحد حصل على عمل في مصنع النسيج بالدائرة عشرين ودام عمله من 21 أكتوبر1923م إلى 1 نوفمبر 1924م في حين أنه كان يسعى دائما للحصول على عمل آخر[31]، فانتقل للعمل في مؤسسة لصهر الحديد والمعادن إلا أن عملهم يدم أكثر من شهرين بسبب ذلك العمل الشاق فيها، ليتحول إلى بائع القبعات ثم عمل في إحدى الفنادق الكبرى في استقبال الزبائن بمبلغ 122 فرنك. 2[32]

عمل مصالي في هذه الفترة على الاختلاط ببعض التيا ا رت السياسية الفرنسية إلى جانب مواصلتهم للعمل، ففي بداية سنة 1929 اشتغل في مؤسسة للملابس الجاهزة للنساء والأطفال وفي مارس 1929 حصل على عمل آخر كتاجر متجول يبيع الجوارب في الأسواق، وكان هذا أهم عمل وفر له وقتا لنشاطه السياسي لهذا رضي به، حيث وفق مصالي الحاج بين عمله ونشاطه السياسي وهذا دليل على نمو فكره رغم كونه يقوم بعمل بسيط، كما حصل حدث مهم في حياة مصالي الحاج ألا وهو زواجه ب فرنسية تدعى "إيميلي بوسكان"[33]

إلى جانب عمله اهتم مصالي الحاج بتثقيف وتكوين نفسه فسجل كمستمع حر للمحاضرات في مدرسة اللغات الشرقية والسوريون والمعاهد الفرنسي كما كان يطالع الكتب التاريخية والسياسية والاقتصادية والفكر، حيث كان يدون كل ملاحظة أو معلومة جديدة قرأها أو استنتاج توصل إليه من خلال مطالعته المتنوعة، ومنذ وصولي إلى باريس عمل على الانغماس في التيار السياسي فكان يحضر لاجتماعات العمال في المقاهي واقامة علاقات مع بعضها عرب المشرق الذين أنشئوا ناديا وكانوا يلتقون في كل يوم جمعة و من أجل البحث في وضع العالم العربي الإسلامي، ولم يلبث مصالي الحاج انفصل لأنه لم يجد فيه تجسيدا لرغبته وطموحاته التي كان يسعى لها[34]

2/2تأسيس نجم شمال إفريقيا ودور مصالي الحاج ظهر نجم شمال افريقيا في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الفتَرة ما بين 1924 و 1926 ،[35] كما أ شارتَ الكتابات التاريخية إلى دور الأمير خالد في بعث أول تجمع لمسلمي شمال إفريقيا بفرنسا، هذا التجمع الذي تطور فيما بعد إلى نجم شمال إفريقيا[36] ،

---

[31] – .بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج3 ، دار المعرفة، االجزائر 2006، ص 485

[32] –المرجع نفسه، ص 485

[33] – بنيامين ستورا ، مصدر سابق ، ص 42-46

[34] – نفسه ، ص 46

[35]– Jaques Jurquet, La Révolution Algerienne et le Parti Communiste Francais (1920-1939), T2 , édition de la centenaire, Paris, 1974, p. 241.

أما مصالي الحاج، فإنه ذكر في مذكراته بأن الاجتماعات توالت بينه وبين عبد القادر حاج علي وبعض الرفاق حتى نهاية 1926 ، وأثناء اجتماع شارك فيه مع حاج علي وسي جيلاني تأسس في مارس 1926 نجم شمال إفريقيا ، وفي 12جوان 1926 وقع تجمع أعلن فيه رسميا عن ميلاد هذا الحزب بهذه التسمية[37] وفي 2 جويلية انتخبت لجنته المركزية وترأسه عبد القادر حاج علي وصار مصالي الحاج أمينا عاما له .وقد ضم النجم عند تأسيسه عدة فئات من المهاجرين ومن مختلف أقطار الشمال الإفريقي.

مهرجان في 14 جويلية 1926 بمناسبة تدشين مسجد باريس. وفي 7 أكتوبر 1926 خاطب مصالي 350 مهاجرا من الشمال الإفريقي وطالب بقوة بإلغاء قانون الأهلي، وبحرية الصحافة والاجتماع، وواصل حضور الاجتماعات، وتمكن من الحصول على دعم الطبقة العمالية المهاجرة .وعشية مؤتمر بروكسل عقد نجم الشمال الإفريقي مهرجانا في 30 جانفي 1927 وتبتّ المجتمعون نداءا جاء فيه على الخصوص ":إن الجزائريين المجتمعيين يطالبون باستقلال بلادهم[38] "

3/2موقف السلطات الفرنسية تجاه النجم:

بدأ النجم يتعرض لضغوطات كونه أصبح مصدر تهديد، حيث شنت الحكومة الفرنسية دعاية قوية محتواها أن النجم فرع من الحزب وأنه تبنى مطالب متطرفة، وهذا ق ا رر بتحريض من الحزب الشيوعي،[39] مما دفع بالحكومة الفرنسية بإصدار قرار يقضي بحله في22 نوفمبر 1929 م،[40] وكانت حجتها أنه يقوم بأعمال تمس بالسيادة الوطنية الفرنسية، وأيضا يتعاون خارج فرنسا مع لجنة سوريا، فلسطين التي يرأسها شكيب أرسلان، وأنه يتلقى المساعدات المادية والمالية من المنظمة الشيوعية الد ولية" **الكومنترن** بذلك شددت الرقابة على النجم مما اضطر مصالي الحاج

---

[36] – عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1939 / 1919 ، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ، ص57

[37]- Kamel Bouguessa, Aux sources du nationalisme algérien, casbah éd., Alger, 2000, p.p 304

[38] – عبد الرحمان بن الأعرج : النشاط السياسي لمصالي الحاج بين 1926-1936 وتشكل معالم التيار الثوري الاستقلالي الجزائري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 7، العدد4 ، ماي 2022، ص 482

[39] –علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، القاهرة،ص14

[40] – أحمد الخطيب : حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطني ونشاطه السياسي والاجتماعي، د.ط، ج3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986 ، ص 128

وزملائه في النضال أن يشتغلوا بسرية، [41]وأول عمل قام به مصالي سنة1930 هو إرسال مذكرة احتجاج إلى عصبة الأمم المتحدة بجنيف عرض فيها الأحوال التي يعيشها الشعب الجزائري في ظل الاحتلال التي كان أول إصدار لها سنة El Oumaالفرنسي،[42] كما قام مصالي بتأسيس جريدة الأمة 1930 لنشر أخبار النجم بفرنسا ،وكذا تنظيمه في الجزائر ، وكان يوقع عليها باسم مستعار.

4/2مصالي الحاج وحزب الشعب:

***نشأة حزب الشعب الجزائري:**

تميزت الفترة السابقة لتأسيس حزب الشعب الجزائري في اختيار أسماء عديدة لجمعية نجم شمال أفريقيا لتضليل السلطات الفرنسيّة، لذلك نجد الكثير من الأسماء التي ظهرت في المراحل السريّة خاصة .واختار القائمون على النجم اسم » أحباب الأمّة أو أصدقاء الأمة عام1937 ، والهدف من الاسم تحقيق الاستقلال، واستمرّ نشاط الجمعيّة تحت هذا الا سم ما يقارب شهرًا ونصف، وهي المرحلة الانتقاليّة بين جمعيّة النجم وحزب الشعب الجزائريّ وعقب هذه المرحلة أصدرت حكومة الجبهة الشعبيّة في 26 جانفي 1937 أمرًا بحلّ

جمعيّة نجم شمال أفريقيا للمرّة الثالثة ، كما كانت هناك عوامل أدت إلى ضرورة تأسيس الحزب الجديد خاصة بسبب ما تلقته جمعية النجم المجيد من هجمات الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعيّ الجزائريّ الذي أخذ الدعم الكافي من رئيس حكومة الجبهة الشعبيّة ليون بلوم Leon Blum ، و أدّت أفكار النازيّة في المانيا والفاشيّة في إيطاليا اللّتين هدّدتا أوروبا إلى ضرورة تأسيس حزب جديد، على غرار الحزب الحرّ الدستوريّ الجديد في تونس، وحزب كتلة العمل المغربيّ؛ فأ صبح كلّ حزب يتولى شؤون دولته وشكّل هذا دافعًا لأن يكون حزب الشعب جزائريًّا خالصا في طروحاته[43].

واتّخذ أعضاء حزب الشعب الجزائري قرار نشرِ نشاط الحزب في الجزائر، وقد شكّل عدد أعضائه في هذه المرحلة أحد عشر ألف عضو، وكانت هذه أوّل زيارة لأعضاء حزب الشعب الجزائري معًا إلى الجزائر، واستطاع مصالي في خطابه

---

[41]- Charles Henri Favrod, la Révolution Algérien, édition Dahlab, Alger, 2007, p 108.

[42] -عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954 ، د راسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة، طبع المؤسسة للاتصال والنشر، الج ا زئر، 1996 ، ص 229

[43] -هبة زياد برهوم قاسم : حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية ما بين عامي1939 – 1937) ،مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية – العدد ، - 62 آذار 2023 م، ص50

هذا في المؤتمر الإسلامي 1936 ملامسة آمال الشعب الجزائريّ، ممّا اكسبه شهرة في الجزائر .وكان هذا المؤتمر البداية الحقيقيّة لانتقال من فرنسا إلى الجزائر، إذ يرى البعض أنّ هذا الخطاب كان سببًا في ولادة المصالية في الجزائر.[44]

***نشاطات حزب الشعب1937**

قام حزب الشعب الجزائري بنشاطات كبيرة ما بين1937 / 1939 وإذا اعتبرنا فترة نجم الشمال الإفريقي بالجزائر فترة تركيز الفروع والفيدراليات الا ولى ، فإن فترة حزب الشعب كانت تركيز الوعي السياسي الوطني في غالبية المدن الجزائرية، ويتمثل النشاط في توزيع المنشورات ونشر المقالات في جرائده الخاصة "الأمة"، و"الشعب"، و"البرلمان الجزائري " التي كانت تصدر رغم القمع والضغط والصعوبات المادية، وفي إقامة المهرجانات الجماهيرية في عدد كبير من المدن، حيث قدم المبادئ الحزبية والبرامج وأعطى للجماهير فرصة لتفهمها، والمصادقة عليها، وهذا العمل كان سببا لتكوين ..مناضلين واعين وملتزمين دعموا إطارات الحزب[45].

شارك حزب الشعب قبل الحرب العالمية في الانتخابات خمس مرات، في أفريل 1937 لتعيين صاحب مقعد بلدي إضافي بقالمة، وشهر جوان 1937 في الانتخابات البلدية لمدينة الجزائر، أكتوبر من السنة نفسها لانتخاب المجالس العمالية، وشهر نوفمبر 1938 في انتخابات بلدية جزئية لمدينة الجزائر، وشهر افريل 1939 في انتخاب جزئي للمجلس العمالي بمدينة الجزائر .

تصدت الإدارة الاستعمارية للحزب ومناضليه بشتى أ نواع القهر والمضايقات ،و حملات تفتيشية في منازلهم ، كما حكمت محكمة الجنح للجزائر، في 4 نوفمبر 1937 على مصالي ومفدي زكريا ولحول بعامين سجنا، وغرامة بعام حبسا، ا ما موساوي وبن لمين اللذان كانا في حالة فرار، فقد حكم عليهما على التوالي بعامين وعام حبسا، وقد حرم جميعهم من حقوقهم المدنية وحقوق المواطنة والحقوق السياسية.[46]

تبرز الإجراءات القمعية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية ضد حزب الشعب الجزائري، مدى تخوفها من الدور الذي يمكن للحزب ا ن يلعبه ا ثناء فترة الحرب من جهة والمكانة التي أصبح الحزب يحظى بها في ا وساط الجماهير رغم فترة نشاطه القصيرة داخل الوطن من جهة أخرى.

وهناك الكثير من الصعوبات التي واجهت حزب الشعب الجزائريّ، تتمثّل فيما يلي:

---

[44] – نفسه ، ص50

[45] –صالح نوي ، ليلى حمري : تأثير وتطورات أحداث الحرب العالمية الثانية على نشاط حزب الشعب الجزائري 1939-1945،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثريةفي شمال افريقيا ، مجلد 5، العدد 3 ، جوان 2022، ص 709-710

[46] – المرجع نفسه ، ص 711

وقوع خلافات بين أعضاء حزب الشعب الجزائريّ نفسه خلال فترة وجود مصالي الحاج في الجزائر؛ نتيجة سياسة حزب الشعب الجزائري الأكثر اعتدالًا، ممّا نتج عنه انقسامات في الحزب،

واجه حزب الشعب الجزائريّ صعوبة متعلّقة في استئناف الخلاف مع الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ، ومن أبرز الشخصيّات التي هاجمت الحزب من قِبَلِ الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ عمار اوزقان حيث عمل على تشويه صورة الحزب، من خلال التجوّل في القرى والمدن ومهاجمته من خلال الصحف.

تعرّض أعضاء الحزب إلى سلسلة من الاعتقالات، إضافةً إلى الانسحابات من قِبَلِ أعضائه؛ وكان ذلك نتيجة الهجمات من قِبَلِ السلطات الفرنسيّة، فالتحقوا بالحزب الشيوعيّ الفرنسي .كما أنّ العديد من التّهم المُلَفّقة أُلحقت بالحزب[47].

5/2تأسيس حركة انتصار من أجل الحريات الديمقراطية:

انتظر مناضلوا وأنصار حزب الشعب اطلاق سراح زعيمهم مصالي الحاج يوم31 جويلية 1946 ، وفي شهر أكتوبر 1946استقبل في حي بوزريعة بأعالي العاصمة وأصبح مؤهلا لرئاسة حركة انتصار الحريات الديموقراطية .

وقد شاركت حركة انتصارات في انتخابات 10 نوفمبر1946 النيابية فقد فاز الحزب بـ 5 مقاعد من 15 مقعد 4 تتضمن انتخاب مزغنة وخيضر عن مدينة الجزائر والأمين عن قسنطينة.[48]

كانت حركة الانتصار كغطاء لحزب الشعب الجزائري تؤيد انشاء جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة منتخبة على أساس الاقتراع العام ،دون تمييز من أي نوع وجلاء الجيوش الفرنسية من الجزائر وإعادة الأراضي التي انتزعت وتعريب التعليم الثانوي وعودة المساجد الى الاشراف الديني .[49]

ومن هنا جاءت مبادئ وأهداف حركة الانتصار كالآتي :

-الدفاع عن مصالح مسلمي شمال افريقيا المادية والأدبية والاجتماعية.

-تكوين وترقية مناضلي الحزب.

-المطالبة باستقلال الشمال الافريقي كله.

اجلاء التام للجيش الفرنسي عن الجزائر.

-الدعوة لتكوين جيش وطني.

---

[47] – هبة زياد برهوم قاسم، مرجع سابق ، ص 54

[48] بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية، جهاد شعب الجزائر ، دار الرائد، دار النفائس، طبعة خاصة، 2018 ، الجزائر، ص45

[49] – . يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر، 2009 ، ص355

-الغاء السيطرة الامبريالية واستَّرجاع سيادة الشعب الجزائري.

-بعث الدولة الوطنية بكل مقتضيات السيادة ومتطلباتها أي ممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية. [50]

6/2أهم أعمال الحركة

***المشاركة في الانتخابات**

– :انتخابات أكتوبر 1947/1946

صدر دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة ومنحة بموجبه للمستعمرات الحق في الانتخابات لمثليها ومجالسها المحلية.

جرت هذه الانتخابات للجمعية التشريعية الفرنسية الأولى في أكتوبر 1946 فرفض حزب حركة الانتصار المشاركة فيها لأسباب إجرائية، كما قاطعها فرحات عباس في حين فاز فيها ابن جلول وأنصاره، و الشيوعيون والاشتراكيون .

أما بالنسبة الانتخابات البلدية أكتوبر1947 حصلت الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية على% 80 من المقاعد بينما حصل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر على% 21 من المقاعد، فهكذا ظهرت الأغلبية للجزائريين في المجالس المحلية% 93 لكن السلطات الاستعمارية تنبهت لذلك فلجأت إلى التزوير الشامل .

بالإضافة الى انتخابات المجلس الجزائري أفريل 1948 تميزت بالتزوير وتشجيع القوائم الانتخابية المستقلة، حتى يبقى على الاستعمار ومهمته الحضارية التي يؤمن بها ،إلا أن هذا سيكون له اثر حاسم في تشجيع الحركة وميلها إلى اتخاذ موقف أكثر راديكالية ولجوئها إلى العمل في كنف السرية والحث بصفة اخص إلى الشروع في التحضيرات الكفيلة لإنشاء جهاز عسكري كفيل بتجسيد أهدافه نعني بهذا المنظمة الخاصة.[51]

[50] – .عبد الكامل جويبة ، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة، 1954 - 1949 ، 2013 ، دار الواحة للكتاب، ص134

[51] -بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، ترجمة مسعود حاج مسعود ط2 ، دار الشاطبية، 2012 ، ص188

***تأسيس المنظمة الخاصة**

تأسست المنظمة يوم 13 نوفمبر 1947 ، بعد أن أعطى مؤتمر حركة الانتصار الحريات الديمقراطية موافقته النهائية .وقد أسندت مهمة إنشاء هذه المنظمة وقيادتها إلى المناضل محمد بلوزداد الذي قرر مباشرة عمله بناء على مبدأين أساسيين:

-اختيار أحسن المناضلين في الحزب لتجنيدهم في المنظمة الخاصة.

—الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى[52].

-تم تجنيد وتدريب المناضلين وفق مقاييس متشددة، وبعد أدائه القسم بعدم إفشاء الأسرار

-سعت للحصول على الأسلحة بجميع الوسائل وإنشاء مراكز إصلاح الأسلحة وصنع المتفجرات.

-حددت المناطق التي يقع فيها التدريب وقد شملت الجبال، الغابات، الوديان...الخ.

-غرست روح الانضباط بطريقة صارمة.

-قسمت البلاد جغرافيا واستراتيجيا إلى مناطق، ونواح، كما تما تفويج المناضلين في خلايا وفرق على أساس السرية[53] يتم اكتشاف المنظمة السرية سنة 1950 ويتم القبض على بعض عناصرها ويبقى البعض الآخر في حالة فرار.

7/2أزمات حركة الانتصار:

***أزمة الأمين دباغين 1947-1949** :إذا كان الخلاف بين الأمين دباغين - وبعض أعضاء قيادة الحركة وعلى رأسهم مصالي الحاج شخصيا يعود إلى ندوة الإطارات التي انعقدت في شهر ديسمبر1946 بعد بروز الخلاف حول المسألة الانتخابية إلا أن الموقف سيتبلور بوضوح بعد المؤتمر الأول فيفري 1947

فالسياسة الجديدة التي حاول بعض القادة فرضها كمنهج عمل تسببت بشكل مباشر في قيام المواجهة بين هيئة القيادة وعلى رأسها مصالي الحاج و الدكتور الأمين دباغين الأمر الذي دفع به إلى الابتعاد بشكل رسمي عن الحركة وانقطع تماما عن حضور جلساتها، والمشاركة في نشاطات القيادة [54].

---

[52] - عقيلة ضيف الله: التنظيم السياسي والإداري للثورة1954 -1962 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، ص148-149

[53] -— محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 ديوان المطبوعات الجامعية ، ص287

[54] - سعاد يمينة شبوط: حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD 1945-1954)من الأزمة إلى القطيعة.، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد8، نوفمبر 2016، ص 137

واجهت إدارة الحزب في سنة 1949 صراعات داخلية أثرت على وحدته إذ نشط محمد الأمين دباغين في البحث على تحالفات مع القيادة الثورية لتغلب خيار الاستعداد للكفاح المسلح وقد أبدى مصالي عدم ارتياحه لرؤية دباغين ولحول يلعبان الدور الرئيسي في إدارة الحزب فالخلاف السائد بينها أدى إلى استقالة دباغين و أنصاره من الحزب.[55]

***الأزمة البربرية:**

كانت هذه الأزمة من أهم الأزمات التي حدثت في وسط حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ظهرت البربريزم في باريس عام1948، وتطور ليتفجر عام1949.

وظهر للعيان تكتل في اللجنة المركزية للحزب يؤكد الهوية الثقافية البربرية، 5 فواعلي بناي طالب منذ1945 بإنشاء منطقة موحدة لجميع السكان المتحدثين بالقبائلية، ولكن اللجنة المركزية للحزب رفضت هذا الطلب، وفي شهر نوفمبر1948 نجح رشيد علي يحي في مؤتمر" الحركة وأصبح عضوا في اللجنة الفدرالية للحزب بفرنسا .

أصبح كل من آيت احمد و ولد حمودة، اوصديق بناي يشكلون نواة الفريق ذي النزعة البربرية، كان هؤلاء الأربعة أعضاء في اللجنة المركزية لحزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[56]

كان رد فعل قيادة الحزب سريعا وحاسما و مبررا حين قررت تسليط العقوبات على محرض النزعة البربرية ، حين كلفت المناضل حسين لحول بمهمة احتواء الأزمة البربرية والقضاء عليها وقام هذا الأخير بإرسال وفد يحسن التحدث بالقبائلية على رأس فدرالية الحزب بفرنسا وطلبت من السادة راجف بلقاسم و سعيد صادق وفوقي مصطفاي القيام بإعادة تنظيم خلايا الحزب بفرنسا كما قام كريم بلقاسم بالقضاء على مفتعلي الأزمة البربرية وعلى رأسهم علي يحي بالإضافة إلى إيقاف جريدة النجم الإفريقي.[57]

***أزمة 1953:**

انعقد مؤتمر" هورنو "ببلجيكا من 13 إلى 15 جويلية 1954 بحضور الأوفياء لمصالي الحاج ، أهم ما جاء فيه:

-إدانة الخروج عن سياستهم العامة التي بدأت تظهر في 1953 ويقصدون بها المركزيين

- الدعوة إلى المبادئ الثورية

-منح الثقة المطلقة لمصالي الحاج

أما مؤتمر المركزيين ،انعقد مابين 13 و 16 أوت 1954 في الجزائر أهم قراراته:

---

[55] - عبد الله مقلاتي:المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2014، ص 192-193

[56] -— بن يوسف بن خدة:جذور أول نوفمبر، ط2 ، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، 2102 ، ص251

[57] - سعاد يمينة شبوط: المرجع نفسه ، ص33-34

- إدانة قرارات مصالي الحاج
- عدم الاعتراف بالاتهامات الموجهة من طرف مصالي الحاج
- مواصلة الكفاح[58] .

إن سنة 1953 كانت بالنسبة للحزب، سنة أزمة داخلية، نجمت عن نزاع قام بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج، الذي كان حينذاك رئيس الحركة وسبب النزاع القائم راجع إلى أمرين هما السلطة المطلقة لمصالي الحاج والقيادة الجماعية للمركزيين.[59]

وكرست داخل الحزب ثلاث نزعات:

-النزعة الأولى : يضم اتباع مصالي الحاج الذين طالبو في شهر جويلية 1954 الرئاسة الدائمة لمصالي مدى الحياة وتخويله جميع السلطات .

النزعة الثانية :يضم انصار اللجنة المركزية الذين قرروا إنشاء اجتماع عام انعقد في شهر اوت 1954 تعزيزا لمبدأ التسيير الجماعي لما قرر نزع السلطات عن ايدي مصالي الحاج.

-النزعة الثالثة :التفت حول لجنة تسمى اللجنة الثورية للوحدة والعمل من اطارات المنظمة الخاصة كما يقول فرحات عباس : "قد أتى داء النزاع بدوائه ، وستظهر الأيام بأن ذلك الدواء كان من أنجع الأدوية وأنفعها" [60].

لقد دفعت الأزمة التي عرفتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية بداية الخمسينات مجموعة من النخبة الثورية من قدامى المنظمة الخاصة إلى اتخاذ قرار فيما اتفقوا عليه في السابق و إعلان العمل المسلح كوسيلة للخروج من الوضع المتأزم الذي ميز العمل السياسي في تلك الفترة.

وهو تفجير الثورة لان ذلك كفيل بالقضاء على التشتت والانهيار الذي يقضي على كل ما تم انجازه على مستوى التجهيز للثورة.

---

[58] – محمد ازغيدي :مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962 ، دار هومة الجزائر، 2009، ص54

[59] – . فرحات عباس :ليل الاستعمار، تر عبد العزيز بوباكير، دار القصبة الجزائر، 2005 ،ص161

[60] – عمار بوحوش :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962 ، دار الغرب الإسلامي، 1997 ، ص330 ينظر كذلك :- . عبد السلام كمون: مجموعة الاثنين والعشرون ودورها في تفجير الثورة الجزائرية1954 ، دار الكتاب، ص 52

3: فرحات عباس ودعاة الادماج:

1/3 التعريف بفرحات عباس:

ولد فرحات عباس مكي يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة بني عافر الجبلية ،تابعة إداريا لبلدية الطاهير[61]، وكان والده سعيد بن أحمد عباس يشغل وظيفة قائد في الإدارة الاستعمارية الفرنسية، مكنته من توفير حياة مقبولة لعائلته التي تتكون من اثنا عشر فرداً، ومع هذه الوظيفة الراقية التي كان يشغلها والد فرحات، إلا أنّ الأخير كان يقول في كتاباته أنه نشأ وسط العوز والفاقة والحرمان، وكان تضامنه مع الفلاحين ليس عاطفياً فحسب بل حيوياً يجري في دمه وعروقه [62]

وكتب فرحات يقول "**نعم انني من سلالة فلاحية ولئن كان ابي واخوتي موظفين فقد وقع ذلك عرضا في حياتهم لقد ترعرعت وسط أولئك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم ولا من أنفتهم نشأت في دوار من بلدية مختلطة متوحشة جرداء وقضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة أظافري وسط مجتمع وضيع ساذج وكريم فتعذرت علي مفارقته وتضامني مع أولئك الفلاحين ليس عاطفيا فحسب بل هو حيوي يجري في دمي وعروقي** " [63]

2/3مساره التعليمي :

---

[61] - Ben jamin stora,zakya daoud ,Ferhat Abbas une autre Algerie ,ed,kasba ,p 20

[62] - حميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر ، ص18 -19

[63] - نفسه ، ص 26-27

دخل فرحات عباس المدرسة التي كانت ممنوعة على غالبية أطفال الأهالي وهو في سن العاشرة سنة 1909 فسجل بذلك قطيعة واضحة مع العالم الخارجي حيث اندمج مع عالم جديد ولغة جديدة فقد كان الأب يعلم أبناءه الفرنسية وهي اللغة المتداولة في المنزل أكثر من العربية[64] حيث كان والده يرغب في أن يشب اولاده (وهم ثلاث صبيان وفتاة)مثل الأوروبيين في كل شيء وهذا دليل على تأصل النزعة الأوروبية لدى فرحات عباس [65] وقد كان والده يقول "الارث الوحيد الذي أتركه لكم ولا يمكن لأحد نزعه منكم هو التعليم وان خير صديق للإنسان هو الكتاب" .

بعد المدرسة الأهلية الفرنسية انتقل فرحات الى مدينة جيجل لإتمام دراسته هناك حيث كان يقرأ الكتب المدرسية التي أظهرت له فرنسا كدولة جاءت بقيم سامية وشعارات نبيلة كالحرية والعدل والمساواة وكان ينسى وهو في المدرسة جروح وبؤس الشارع فيغوص في عوالم الثوريين الفرنسيين حيث كانوا يتعلمون وهم هناك كيفية التفكير والفعل .

بعد الدراسة في جيجل انتقل الى سكيكدة ثم لإتمام دراسته الثانوية في قسنطينة سنة 1914 وقد بدأت تظهر فيه الأحلام الوطنية لأول مرة في أوساط النخب المثقفة التي راحت تبدي اعجابها بالوطنية التركية أولا ثم بقيادة مصطفى كمال أتاتورك لاحقا [66] ، أنهى فرحات عباس خدمته العسكرية في عام 1923 والتحق بجامعة الجزائر ليتابع دراسته في الصيدلة واهتم أيضا بدراسة الفلسفة والتاريخ والأدب اطلع على الكثير من الكتب واكتسب ثقافة اسلامية من خلال التعرف على الحضارة الاسلامية و أمجادها مما دفعه الى محاولة التوفيق بين مبادئ الاسلام ومبادئ الثورة الفرنسية .

تميزت السنوات السبع التي قضاها فرحات بالجامعة بنشاط مكثف حيث كتب الكثير من المقالات في الصحف يندد فيها بالنظام الاستعماري ويطالب بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات كما كتب عن عنصرية الأوروبيين ضد الجزائريين والتي عان منها كثيرا حيث قال له أحد المعمرين الذين أتوا من مالطا "لولا فرنسا لكنت راعي غنم في الدوار "فرد عليه فرحات بغضب وذكاء "قبل مجيء الفرنسيين كنا سعداء أحرار نأكل حتى التخمة ويملك جدي حقلا وماشية لكن انت هل يمكن أن تقول لي ماذا كان يعمل والدك في مالطا أليس البؤس هو الذي هجركم الى الجزائر "وهي اشارة ذكية من فرحات الى أن المعمرين الأوروبيين الذين كانوا يهينون الجزائريين ما هم في الحقيقة الا حثالة أوروبا ،كان للطالب فرحات عباس نشاطا طلابيا كبيرا حيث أنتخب عام 1926 رئيس جمعية

---

[64] –نفسه . ص 27

[65] – ناهد ابراهيم دسوقي :دراسات في تاريخ الجزائر ،منشأة المعارف، الإسكندرية ، ص 191

[66] – رابح لونيسي : فرحات عباس المعترف بالحق ،السلسلة 15 من أبطال وطني ، دار المعرفة ، ص 6

الطلبة المسلمين لشمال افريقيا التي كانت تدعوا الى تطوير البلدان المغاربية وبقي في منصبه هذا الى ان تخرج كصيدلي سنة 1931[67]

3/3نشاطه السياسي :

***مرحلة المخاض الحزبي :**

بدأ فرحات عباس الاندماج شيئا فشيئا في الحياة السياسية بعد أن أثارت مقالاته المنشورة سنة 1922 في الصحف التي كانت تصدرها حركة الشبان الجزائريين برئاسة الأمير خالد آنذاك وترأسه لجمعية الطلبة المسلمين كان نقطة هامة في حياته السياسية [68]

بدأ فرحات عباس مرحلة جديدة من العمل السياسي في الفترة الممتدة من 1933و 1939 حيث شغل منصب النائب العام بقسنطينة ثم الوكيل المالي لمدينة الجزائر [69] لقد شكل المثقفون والأعيان بشهاداتهم أو بأهمية نشاطهم الاقتصادي او بحالتهم الاجتماعية الراقية في الفترة ما بين 1930 و1936النخبة السياسية [70] حيث كان فرحات ضمن اتحادية المنتخبين الجزائريين بزعامة ابن جلول لكنه سرعان ما انفصل عنه بعد رفض مشروع بلوم فيوليت وفشل المؤتمر الاسلامي الأول والثاني فكان الانفصال بين الرجلين في جويلية 1938 حيث أنشأ كل منهما حزبا جديدا في نفس السنة أين أوجد فرحات التجمع الشعبي الجزائري وكان حزبا مفتوحا على جميع التيارات السياسية من العلماء والراديكاليين و الاشتراكيين والمصاليين وكان يهدف الى تحسين أوضاع الجزائريين لكن هذا الحزب لم يعش طويلا لأن الظروف كانت تسير لصالح حزب الشعب ومصالي الحاج فالزمن هو زمن مصالي وزمن الخيبة لفرحات[71]

***الولادة الفعلية للحزب :**

جاءت الحرب العالمية الثانية وجند الجزائريون في الجيش الفرنسي ماعدا مناضلو حزب الشعب الذين رفضوا ذلك رفضا قاطعا اما فرحات عباس فكان مع التجنيد .

وبعد انهزام فرنسا في جوان 1940 دخلت ألمانيا باريس دهش الجزائريون لذلك وأدركوا أن فرنسا لم تكن بتلك القوة الموجودة في مخيلتهم وعند نزول الحلفاء الى الجزائر حاول فرحات أن يقدم لهم بيانا يطالب فيه بتحسين أوضاع

---

[67] – حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص: 27

[68] – أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1982 ،ص : 145

[69] – رابح لونيسي : المرجع السابق ، ص، 11-12

[70] – ناهد ابراهيم دسوقي : المرجع السابق ، ص: 192

[71] – المرجع نفسه ، ص 193

الجزائريين ومنحهم الاستقلال وحرر البيان في 10 فيفري 1943 لكن رد فعل السلطات الفرنسية عليه كان عنيفا حيث وضع فرحات تحت الاقامة الجبرية وبالرغم من ذلك تم انشاء تجمع 14 مارس 1944 (أحباب البيان والحرية) الذي انضوت تحته معظم التشكيلات السياسية وكان هذا التجمع يهدف الى مكافحة النظام الاستعماري والكفاح من أجل تأسيس جمهورية مستقلة ذاتيا ومتحدة مع فرنسا ، كان فرحات يقترب شيئا فشيئا من طروحات مصالي الحاج وأصبح مقتنعا أكثر من ذي قبل بضرورة وحتمية الاستقلال ، وبعد حوادث 8ماي 1945 سجن فرحات في سجن بربروس لمدة 10 أشهر وبعد خروجه أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في مارس 1946الذي كان يطالب بجمهورية جزائرية مستقلة متحدة مع فرنسا وقد قدم مشروع دستور للجمهورية ، والقضية كما يراها فرحات عباس هي تحقيق الثورة بالقانون لكن حزبه هذا فشل وحل بعد حدوث عدة ازمات به ادت الى اضعافه [72]

4/3التحاقه بالثورة وترأسه للحكومة المؤقتة:

ان بقدر ما يتدخل الجيش الفرنسي في الجزائر بقدر ما يعطي الدليل للمترددين أن خلاصهم يكمن في الكفاح وان جيش التحرير الوطني المنبثق من الشعب هو الضامن الوحيد لحريتهم وان الشعب الذي لا يرفع عاليا رايته يفقد شرفه ويعرض نفسه للإهانة والاحتقار هذا هو الدرس القاسي الذي لقنتنا اياه أوروبا العدوانية المتعصبة [73] هكذا كان اقتناع فرحات عباس بالثورة اقتناعا تاما فقبل اندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954 التقى فرحات بوزير الداخلية الفرنسي فرنسوا ميتران برفقة أحمد فرنسيس و بو منجل فأنذره بالخطر المحدق في قوله "نحن جالسون فوق فوهة بركان " وأضاف "ان الجزائر ليست بلادا آمنة ....والشعب الجزائري الذي تجرع كؤوس الذل يظهر السكينة ، لكن علامات السخط واشارات عدم الرضا تبدوا جلية في ملامح الثورة "[74].

سنة 1955 بدأت الاتصالات بين فرحات عباس وقادة جبهة التحرير الوطني وقد ذكر في مذاكراته "كنا نؤمن بالحوار بين الفرنسيين والمسلمين لكن النظام الاستعماري المتعنت الرافض لكل تجديد وتغيير والذي لم يكن يؤمن الا بالحلول القائمة على القوة دفعنا لان نصبح علانية رجالا يناضلون في جبهة التحرير الوطني.

---

[72] – محفوظ قداش والجيلالي صاري :الجزائر في التاريخ (المقاومة السياسية 1900-1954)الطريق الاصلاحي والطريق الثوري ، تر عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1987 ،ص: 21

[73] – حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص : 82

[74] – سليمان الشيخ : الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة ، تر محمد حافظ الجمالي ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ،الجزائر ، 2002 ، ص 35

لم يبق أي حل باستثناء النضال الى جانب اخواننا وقد برهنت الأحداث على صواب موقفنا " عقد فرحات ندوة صحفية بمقر جمعية العلماء المسلمين بشارع شريف باشا ليعلن من هناك عن الانضمام النهائي لجبهة التحرير الوطني أمام اكثر من أربعين صحفي [75] وعند ذهابه الى القاهرة في أفريل من سنة 1956عقد ندوة صحفية أخرى حضرتها وكلات الأنباء والصحف العربية والأجنبية أعلن فيها على الملأ التحاقه بالثورة رسميا وانضمامه الى جبهة التحرير الوطني [76] .

وفي 19 سبتمبر 1958 أعلن رسميا عن قيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية [77] ويرجع الهدف الذي قامت من أجله الحكومة المؤقتة في تصريح أدلى به السيد أحمد توفيق المدني "المقصود منها هو اقناع الرأي العام العالمي بأن المفاوض الجزائري موجود وهو يظهر رغبته في الاتصال ضمن مفاوضات رسمية بالحكومة الفرنسية على مقتضى الشروط التي أعلنتها الثورة .....و المهمة الاساسية للحكومة المؤقتة للجمهورية هو تحقيق الاستقلال وتمكينها من الادلاء بصوتها في وسط عالمي والاستعداد لهذا العمل " [78]

ان تعيين فرحات عباس لمنصب الرئيس بسب كونه ذو شهرة في الاوساط الفرنسية كما كان يتميز باعتداله وحسن تصرفه كل ذلك مما يسمح بتطمين الرأي العام الفرنسي والدولة وتبديد صورة الرجل الذي يحمل السكين بين أسنانه التي حرصت الصحافة الفرنسية على تقديمها كوصف لقادة جبهة التحرير[79]

استخدم فرحات ثقافته العالية وكفاءته السياسية وعلاقاته الواسعة مع الكثير من الشخصيات العالمية الكبيرة في خدمة الثورة وكسب التأييد والدعم العالمي لها فزار الكثير من البلدان ليشرح قضية الشعب الجزائري وعدالتها وقد أصبح رمزا للثورة وقيادتها أمام العالم أجمع وأصبح المجاهدون في الجبال يرددون اسم (سي عباس) كقائد سياسي لهم وبقي في منصبه حتى أوت 1961 ليخلفه ابن يوسف ابن خدة وكلفته قيادة الثورة بمهام دبلوماسية في المغرب لأن ظروف الثورة كانت تستدعي ذلك كما كان مسؤولا عن أغلب مراحل المفاوضات مع السلطات الفرنسية التي انتهت باتفاقيات ايفيان في 18 مارس 1962 ثم وقف اطلاق النار في 19 مارس ثم اعلان الاستقلال في 5 جويلية

---

[75] – فرحات عباس : ليل الاستعمار ،تر أبو بكر رحال ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2005 ،ص : 18

[76] – حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص: 137

[77] – سليمان الشيخ : المرجع السابق ،ص: 82

[78] – أبو القاسم سعد الله : الثورة الجزائرية الكبرى ، دار المعرفة ،الجزائر ،ص 377

[79] – الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة ،دار المعرفة ،الجزائر ، ص : 444

1962 عاد فرحات عباس الى الوطن في 30 جوان 1962 وهو يرى حلمه في سقوط النظام الاستعماري واقامة جمهورية جزائرية قد تحقق على أرض الواقع [80].

وأخيرا انتهى زمن الاستعمار الذي خرج صفر اليدين كما دخل ونالت الجزائر حريتها التي ناضلت من أجاها قرونا عديدة فكانت الغاية المنشودة وقامت الجمهورية ،ومهما سجلنا من جدل وتنقض في اتجاهات و آراء فرحات عباس التي كانت اندماجية فدرالية ،ثم راديكالية استقلالية ولولا الويلات التي أصابت البلاد والظلم الذي عاناه الشعب لما دخل فرحات ميدان السياسة فقد حاول أن يحسن من أوضاع الأهالي لذا نادى بالإدماج وبعد خيبات الامل التي كان يصاب بها في كل مرة ، أدرك أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق الرقي الحضاري والتطور تكمن في الثورة القائمة على أساس القانون، وأمام فشل مساعيه المتتالية في اقناع الفرنسيين بالإصغاء لمطالب الشعب لم يكن لديه حل سوى الالتحاق بالثورة التي ناضل الى جانب الشعب ثم أخيرا على رأس الحكومة المؤقتة التي كانت من طرحه وكانت في نفس الوقت بداية النهاية لنضال هذا الرجل الذي لعب دورا فعالا في استقلال الجزائر على غرار بقية رجال الثورة وعلينا أن نقف وقفة تقدير لهذه الشخصية التي عاشت متواضعة وماتت بعد أن شهدت ظلم التاريخ لها .

4عبد الحميد بن باديس ودعاة الإصلاح:

1/4 التعريف بعبد الحميد ابن باديس:

[80] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 377-378

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس في ديسمبر 1889 بقسنطينة وهو من عائلة مشهورة بالعلم والجاه والثراء أمه من اسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة تدعى زهيرة بن علي بن جلول .و أبوه كان عضو في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام وعضو في المجلس العمالي حفظ القرآن على يد الشيخ محمد المداسي في الثانية عشر من عمره ولنباغته قدمه معلمه ليصلي صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات متتالية في الجامع الكبير بقسنطينة كما دَرس العلوم العربية والإسلامية على يد الشيخ أحمد ابو حمدان لونيسي، الذي كان يعلم مبادئ العربية والإسلامية ويوجه وجهة علمية اخلاقية[81] .

اخذ ابن باديس عهدا بأن لا يقبل منصبا من الإدارة الفرنسية ويقال أيضا ان هو نفسه كان يطلب من الطلاب الشيء نفسه[82].

في 1908 للالتحاق بجامع الزيتونة اين تعل على يد كبار العلماء امثال محمد النخلي القيرواني الشيخ الخضر بن الحسين الجزائري الأصل محمد بن القافي ليتخرج بشهادة التطويع سنة1911-1912 وعمره ثلاث وعشرون سنة ليعمل بعدها سنة واحدة في الجامع, كما كانت له علاقات مع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد رمزي النهضة الفكرية و العلمية

والإصلاحية في تونس, لأنهما كانا يؤيدان أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[83].

---

[81] – عمار طالبي .ج 1 المرجع السابق ص 72-74

[82] – ابو القاس سعد الله .الحركة الوطنية.ج 3 المرجع السابق ص,390

[83] – عمار طالب. ج 1 المرجع السابق ص 75-76

شرع عند عودت سنة 1913 لقسنطينة إلى التدريس في جامع قموش لتعليم الصغار نها را و جامع الكبير لتعليم الكبار.

***سفره للحج** :في هذه الرحلة التقى بأستاذه حمدان لونيسي كما اتصل بعلماء و مفكرين من مختلف أقطار العالم الإسلامي ليعرج بعدها على الشام و اطلع الشيخ في هذه الرحلة على الأوضاع الاجتماعية والثقافية و الافكار التي كانت تطرح من طرف مفكريها أمثال محمد عبدوا و رشيد رضا[84]

بعد عودته للجزائر شرع بالتعليم التربوي فأسس سنة 1926 مدرسة بمسجد سيدي بومعزة بقسنطينة و اطلق عليها اسم المكتب العربي كما عمل في هذه الفترة على تأسيس جمعية دينية ليكتب لهذه الفكرة أن تنجح سنة 1931 بتأسيس جمعية العلماء لعين رئيسا لها إلى غاية وفاته . [85]شارك ابن باديس أيضا في النشاط الصحفي و اعتبره وسيلة للسياسة و للتهذيب فأسيس جريدة المنتقد لتتوقف بأمر من الحكومة الفرنسية ليصدر جريدة الشهاب ليشارك في صحف الجمعية " السنة الشريعة الصراط البصائر "

توفي ابن باديس في 16 أفريل 1940 و اجتمع جمع غفير في جنازته متكون من جمعية الكشافة الإسلامية وسائر الجمعيات و الهيئات و الفرق الإسلامية كلها بالإضافة لبعض أعضاء جمعية العلماء و سكان قسنطينة و من الذين جاؤوا من أنحاء القطر الجزائري و خيم الحزن على الجميع. ماعدا الإدارة الفرنسية التي فرحت لوفاة العلامة ابن باديس و عبر عن ذلك احد إتباعها قائلا :" إن موت بن باديس أهم عندنا من كسب الحرب القائمة ضد ألمانيا".

2/4تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لعل من بين إفرازات الجهود الإصلاحية في الجزائر تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931 م وهي جمعية إرشادية تهذيبية مركزها الاجتماعي بنادي الترقي

إن صاحب فكرة هو عبد الحميد ابن باديس ففي سنة 1924 م تواصل مع رفقائه المتواجدون بقسنطينة وضواحيها لإخبارهم بضرورة وأهمية انشاء جمعية باسم الأخوة الفكرية" وإقناعهم بذلك من خلال إبراز أهدافها التي تتمثل في جمع وتوحيد المثقفين الجزائريين وتنسيق ما يقومون به من مجهودات في إطار التعليم العربي الحر، أيضا توحيد مذهبهم الديني، وبمرور عدة أشهر أنشأ الإمام عبد الحميد بن باديس صحيفة "المنتقد" وبعدها أنشأ صحيفة "الشهاب" وكان

[84] –عبد الحميد بن باديس ".إصلاح أمس و اليوم ." مجلة البصائر.الجزائر :المطبعة العربية 19 ذي الحجة 1353 الموافق لمارس 1936 ص3

[85] –الزبير بن رحال.الإمام عبد الحميد بن باديس ا رئد النهضة العلمية و الفكرية1889–1940 ، .الجزائر: دار الهدى عين مليلة، 2009، ص 67

ذلك في شهر نوفمبر سنة 1925، ورجاؤه أن ينجح في إحداث التقارب والربط بين المثقفين المسلمين الجزائريين ذوو الاتجاه الإصلاحي [86]

إن النداء الذي وجهه الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى العلماء المصلحين كان دافعا لتأسيس جمعية العلماء المسلمين ومن أهم ما جاء فيه: "أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون في القطر الجزائري، إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة، إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا استحسانا وقبولا من عدد كافي شرعنا في التأسيس ولله ولي التوفيق"[87]

ساعدت ردود الفعل الايجابية ومنها الانضمام الكبير والمتزايد لكل من له اتجاه إصلاحي خاصة الشيخ العقبي والمبارك الميلي وغيرهما في الدعم المعنوي لابن باديس.

إن تكوين جمعية العلماء المسلمين ما هو إلا نتيجة لمشاورات ونقاشات دامت خمس سنوات ونصف من نوفمبر 1925 م والى غاية ماي 1931 م، وكان هذ بإشراف الإمام عبد الحميد بن باديس.

تزامنت ظروف إنشاء جمعية العلماء المسلمين مع الاحتفالات التي أقامها الفرنسيون بمناسبة استكمال مائة سنة على استعمارهم للجزائر.

تفطن أعضاء الجمعية المؤسسين إلى ضرورة جعل الإدارة الفرنسية تقف إلى جانبهم وفق ما يخدم مصالحهم حيث لا يكون لها أي تدخل في الأعمال المتعلقة بالجانب السياسي فغلب على اتجاه الجمعية الطابع الثقافي والاجتماعي والديني.[88]

كان لجمعية العلماء المسلمين أهدافا ومساعي غاية في الأهمية تأسست من أجلها وقاومت لتحقيقها كنشر الوعي بين المجتمع الجزائري، ولتحقيق مثل هذه الأهداف اعتمدت على عدة وسائل منها :التعليم وإنشاء المدارس، ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد العامة، تنظيم محاضرات واللقاءات في النوادي، والصحافة، والاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة.

---

[86] –علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة، د م، د ت، ص 143

[87] علي مراد، مرجع سابق، ص 143-144

[88] – الطاهر الغول، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1954/1919 ، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر–الوادي، .2014/2013 ، ص 49

احتوى شعار جمعية العلماء المسلمين المعروف" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا" بالإضافة لشعار جمعية العلماء المسلمين هناك فقرات أخذت من مقال كتبه الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء بعنوان :جمعية العلماء المسلمين موقفها من السياسة والساسة، اختصرت فيه مبادئ جمعية العلماء المسلمين، وقد جاء فيه ما يلي" :

يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، وتعمل لإحياء اللغة وآدابها، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم "

كان للإدارة الفرنسية موقف معادي من نشاط العلماء قبل تأسيس الجمعية فمن بين الاجراءات التي قامت بها مثلا ضد أعمال ابن باديس كإيقاف جريدة المنتقد سنة 1925 التي كانت تصدر من قسنطينة إلا أنها ل تعارض تأسيس الجمعية سنة 1931 ولا على اختيار ابن باديس كرئيس لها وذلك لاجتماع مجموعة من الاسباب منها:

-ما جاء في قانونها الأساسي المادة الثالثة " لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الاحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية وبأن الهدف منها هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل .

هذا القانون الذي يشير الى أنها جمعية دينية علمية تهذيبية بعيدة عن أمور السياسة[89] .

سارعت الإدارة الفرنسية إلى الاعتراف بالجمعية والمصادقة على قانونها الأساسي بعد خمس عشر يوما فقط من تقديم لمقر الولاية العامة في الجزائر ولم تحاول التعرض لنشاطها في البداية أملا منها أن الطرقيين وأصحاب الزوايا سيسيطرون عليها وبذلك سيكون لها الاطلاع على أي عمل تقوم به جمعية العلماء وتحولها بذلك الى جمعية دينية تستقطب الشعور الديني لمسلمي الجزائر[90].

وتشمل أهداف الجمعية ما يلي:

*التّعليم والتربية.

*تطهير الإسلام من البدع والخرافات.

*إيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريّين.

---

[89] – تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر .ط 5. ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال2001 ، ص

[90] أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985، ص 56

*إحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها.

*المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها.

3/4دور بن باديس في اصلاح المجتمع و المحافظة على الدين:

أدرك ابن باديس حقيقة الاستعمار الصليبي للبلاد الذي كان هدفه إفساد الشعور الإسلامي لدى المسلمين، فتصدى للأساليب الاستعمارية الخسيسة الرامية إلى إشاعة الفساد والزيغ الفكري وتشكيك المسلمين في دينهم، فغاية الجمعية إذن هو :

–الرجوع بالأمة الجزائرية إلى عقائد الإسلام المبنية على العلم، وفضائله المبنية على القوة والرحمة، وأحكامه المبنية على العدل والإحسان ونظمه المبنية على التعاون بين الأفراد والجماعات ... وأن لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله.

لقد جاهد ابن باديس وجمعيته بالقلم واللسان ضد الأباطيل والشعوذة والخرافات. ولم تكن فكرة التجديد أو الإصلاح في ذهن ابن باديس فكرة فلسفية مجردة أو نظرية خيالية، وإنما كانت تستوحي تعاليمها من الكتاب والسنة، فقد طرح على نفسه سؤالا دقيقا ومحددا " : لمن أعيش ؟ "فكان جوابه واضحا " :أعيش للإسلام والجزائر "، من أجل ذلك كان العمل التجديدي للإمام بأوسع معاني التجديد لأمر دين الأمة الجزائرية المسلمة وإعدادها للجهاد في سبيل الله بعد تطهيرها من الطرقية.

كما صرح قائلا " :إن كل بلاء العالم من هذه الروح الاستعمار لذلك كانت جمعية العلماء سباقة للاستجابة لنداء الثورة الجزائرية، فقدمت العالم والإمام والمعلم

والأب والأم والابن والشيخ فداء لنصرة الإسلام وتحرير الوطن من براثن الاحتلال.

4/4ابن باديس والمطالبة بالاستقلال

شعر ابن باديس بضرورة تطهير البلاد من براثن الاحتلال ، لذلك نجده عام 1936 ، يعلن موقفه المساند لمطالب الاستقلال من قبل حزب الشعب الجزائري ، حيث قال معلقا على هذا المطلب " : وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه بدون سقف، وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال"

هكذا كان الإمام العلامة ابن باديس وجمعية العلماء تعد المشاتل للثورة الجزائرية وتتصدى للمشروع الاستعماري الذي كان يستهدف خاصة التفرقة بين ما يسمى " بربر "و" عرب "وهو أخطر المشاريع الاستعمارية التخريبية بهذا القطر،

ولكن كما قال ابن باديس " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان " كما أكد على حقيقة الأمة الجزائرية ودافع عن وحدتها بكل قوة " :الأمة الجزائرية أمة متكونة موجودة."

و قد أوضح الطيب العقبي في مقال في البصائر ما يلاقي أعضاء الجمعية و كل من يتصل بها من اضطهاد من طرف الادارة الفرنسية قائلا ":لقد أصبحنا في حالة يعيش معها الموظف أو من اتصل ب تحت الارهاب و التهديد بالعزل من الوظيفة تارة و الطرد من دوائر الحكومة تارة أخرى إن هو أظهر أقل اتصال بهذه الجمعية أو أدنى انتماء لرجالها أ و لو كانوا أصدقاء .

و هذه الاجراءات التي كانت تقوم بها فرنسا ضد العلماء المصلحين مست جميع العلماء في القطر الجزائري دون استثناء اما منطقة الشرق الجزائري فكانت أكثر حدة لتمركز نشاط الجمعية فيها. كما حرضت هذه الإدارة أصحاب الطرق الصوفية ضد الجمعية و علمائها .

عند تأسيس الجمعية ضمت في البداية الفقهاء من المصلحين و المحافظين أصحاب الزوايا و الدعوة كانت بذلك مفتوحة للجميع فالإبراهيمي يقول في هذا الشأن ": دعونا فقهاء الوطن كله و كانت الدعوة للجميع التي و جهناها إليه صادرة باسم الأمة كلها ليس فيها اسمي و لا اسم ابن باديس لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق لنا من الحملات الصادقة على جموده... فاستجابوا جميعا للدعوة و اجتمعوا في يومها المقرر .[91] "و بذلك حضر الجميع لاجتماع الجمعية التأسيسي و ت الاتفاق على تأسيس جمعية العلماء لكن العلماء المصلحين كانوا حذرين من أصحاب الطرق الصوفية و لم يسمحوا له بتقلد المناصب المهمة في هذه الجمعية بل أدخلوه كأعضاء مستشارين فقط و بمرور سنة تقريبا على تأسيس الجمعية.

5/4 موقف جمعية العلماء من الثورة

لم تكن الثورة الجزائرية مقطوعة الجذور بل كانت قبل أن تندلع حلما غاليا يراود فكر وخيال أغلبية أفراد المجتمع الجزائري المقهور، بل كانت تعيش في أعماقه منذ بداية الاحتلال إلى غاية انتفاضة ماي1945 ، ولقد كان التيار الاستقلالي وريثا شرعيا للمقاومة الوطنية وسائر الثورات الجزائرية ولعل أبرز مثال في تاريخ جمعية العلماء ، قبل انطلاقة الثورة الجزائرية ، وهو ما قدمته هذه الجمعية من تضحيات في سبيل الله وتحرير الوطن ، فقد أعدم أكثر من

[91] –عبد الكريم بوصفصاف: .جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 د راسة تاريخية و ايديلوجية مقارنة .الجزائر :المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر 1996 ص107

سبعين رجلا من أتباعها في مجازر 8 ماي 1945 التي اقترفتها أيادي الإجرام الاستعمارية بمدينة سطيف وقالمة وخراطة بالشرق الجزائري.

لقد حدد صباح يوم الاثنين الفاتح من نوفمبر 1954 على الساعة الصفر، البدء بالهجوم في وقت واحد وفي كل أنحاء الوطن على كثير من المراكز الاستعمارية.

كان اندلاع الثورة الجزائرية مفاجئا، لأنها كانت محاطة بكامل السرية، ولم تتفاجأ جمعية العلماء وحدها بهذه الانطلاقة، بل كانت مفاجئة لكل الأحزاب الجزائرية.

لقد كان بيان أول نوفمبر 1954 دعوة صريحة لمن أراد أن يحمل لقب المجاهد على شرط أن ينزع من نفسه كل لقب ويأتي فرديا لا يحمل معه إلا نية الجهاد في سبيل الله والوطن دون أي اعتبار آخر.

يقول أحمد توفيق المدني ، أحد رموز جمعية العلماء .. " :وبعد مذكرات طويلة..رأينا أننا من الثورة ومع الثورة ولا يمكن إطلاقا أن لا نكون إلا مع الثورة."

كان أحمد توفيق المدني قد انضم إلى الثورة الجزائرية في مارس 1956 م عين وزيرا للثقافة في أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية(1958-1960) .[92]

لم تتأخر جمعية العلماء المسلمين حتى أعلن رئيسها الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي عن طريق راديو القاهرة، باسم الجمعية يوم 15 نوفمبر 1959 م هذا النداء لكل الشعب الجزائري

"أيها المسلمون الجزائريون هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغلقة ."

لقد استجابت جمعية العلماء لنداء الجهاد والمقاومة فالتحقت بجبهة التحرير الوطني وأصبحت بعض عناصرها تشغل مناصب حساسة في الثورة ، نذكر على سبيل المثال الشيخ الابراهيمي مزهودي الذي حضر مؤتمر الصومام (أوت 1956 م)

برتبة رائد وكواحد من أقرب مساعدي الشهيد زيغود يوسف رحمة الله عليه ، السيد مصطفي بوغابة الذي لعب دورا أساسيا في المجال التنظيمي بالولاية الثانية والسيد محمد الميلي الذي جند قلمه لخدمة " المقاومة الجزائرية " ومن بعدها "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير.

[92] – فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد28 – ديسمبر 2007، المجلد أ، ص.ص259-261

كما كانت جمعية العلماء تقوم بتبليغ البريد السري .تلك المهمة التي اضطلع بها رجالات من الجمعية من أمثال الشيخ حمزة بوكوشة، الشيخ أحمد سحنون، الشيخ الجيلالي الفارسي[93].

ثانيا :الحركة الوطنية في تونس :

1نشأة الحركة الوطنية التونسية:

[93] – المرجع نفسه ، ص 260-261

بعد دخول فرنسا لتونس سنة 1881 ، وتوقيع معاهدة باردو، التي كرست بمعاهدة المرسى، عرفت خلالها تونس مقاومة وطنية ضد الاحتلال الفرنسي ، التي أخذت في أول الأمر شكلا مسلحا ، وتمكنت القوات الفرنسية من احتلال صفاقس وقابس بعد مقاومة مستميتة، ثم احتلت تونس وسوسة والقيروان بلا قتال، لكن المقاومة المسلحة قد تواصلت في أقصى الجنوب طوال سنة1882 بقيادة علي بن خليفة، وحاولت السلطات الفرنسية إخضاعه بالإقناع، لكنه رفض التصالح، واستمر رجاله في شن الغارات على العدو

تواصلت المقاومة المسلحة إلى حدود 1887 [94].

ظهرت الحركة الإصلاحية المسماة بحركة الشباب التونسي في بداية القرن 20م ، وتمثلت في الفترة الأولى من مناهضتها للوجود الفرنسي في عمل سرعان ما تحول من حركة مطالبة ذات صبغة ثقافية اجتماعية إلى عمل ذي بعد سياسي، واعتبرت سنة 1907 تاريخ انبعاث حركة الشباب التونسي .

وكان لحركة الشباب التونسي برنامجها ووسائل عملها ومن بينها جريدة" التونسي" الناطقة باللغة الفرنسية، وقد احتوى هذا البرنامج كلّ طلبات حركة الشباب التونسي وتتلخص تلك الطلبات في جعل التعليم إجباريا ومجانيا، وإرساء نظام قضائي عصري وعادل وحياة سياسية تضمن لكافة التونسيون ممارسة حقوقهم بواسطة التمثيل الشعبي المنتخب وهياكل دستورية ورغم الفشل في التوصل إلى تحسين حالة التونسيين لم يتوقف الشبان عن نشاطهم، بل دخلوا في مرحلة جديدة شهدت تصعيدا للحركة المطلبية، وحاولوا قصارى جهدهم توعية التونسيين وخاصة شباب العاصمة بشتى وسائل الدعاية عن طريق الصحافة وعن طريق الاجتماعات والمنتديات[95].

2عبد العزيز الثعالبي والحزب الدستوري :

[94] –حدة غضبان :عبد العزيز الثعالبي ودوره في الحركة الوطنية التونسية، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، 2012 ، ص35

[95] –يوسف مناصرية :الحزب الحر الدستوري التونسي 1919–1934 ، رسالة ماجيستير :معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986 ، ص28

1/2مولده ونشأته:

ذكر في كتابة" تونس الشهيدة "كنت صغيرا رأيت أمي فسألتها السبب فقالت :"أما رأيت الإفرنج مروا من هنا؟ وهؤلاء لا يخرجون إلا بالحرب "ولد بمدينة تونس سنة 1881م[96]

ولد في أسرة علم وفضل ودين وجهاد، ترعرع في رعاية جده المجاهد عبد الرحمان الثعالبي الذي كان من مجاهدي الجزائر وتشبع بمبادئه و قيمه، غادر مدينة بجاية إلى تونس حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره ودرس النحو والعقائد والأدب قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة وبعدما حفظ القرآن الكريم التحق بجامع الزيتونة لمزاولة التعليم الثانوي والعالي . الذي كان مقتصرا أنداك على العلوم الدينية[97]

2/2مساره التعليمي :

[96] –عبد العزيز الثعالبي "تونس الشهيدة، تر، تع :سامي الجندي، دار القدس، ط1 ، بيروت لبنان 1989 ص9

[97] –عبد العزيز الثعالبي :تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جم، تح :أحمد ميالد، محمد إدريس، تق، مر :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط الثانية ، 1990، ص8

.

استطاع الثعالبي منذ صغره أن يحفظ القران الكريم، والفتوى، كما تعلم الكتابة فدارسا علوم النحو والعقائد والآداب، بعد ذلك انتقل إلى مدرسة "باب السويقة الابتدائية "في تونس، ثم إلى" جامع الزيتونة "الأعظم وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر ليتعلم العلوم الدينية واللغوية كالفقه والحديث النبوي الشريف والأخلاق، وعلم الكلام والفلك والمنطق الرياضيات والنحو والصرف والأدب العربي ومن بين أساتذته الشيخ مصطفى بن خليل في الفلسفة والشيخ السماني في الرياضيات.[98]

ليواصل دراسته العليا في المدرسة الخلدونية، وقد تمكن من خلالها الإلمام بأحوال البلاد والسياسة الاستعمارية التي كانت فرنسا تمارسها ليتأثر الثعالبي بالتيارات الإسلامية التي ظهرت في المشرق العربي، خاصة تلك التي مثلها" محمد عبدو " و"جمال الدين الافغاني ".

أصدر سنة 1896 مجلة" سبيل الرشاد " باللغة العربية وعمره 19 سنة وهي مجلة ذات توجه إسلامي وتنوري تحرري ولكن تلبث أن عطلتها السلطات الفرنسية لجرأة محررها ومواضيعها ، لقد كان الشيخ عبد العزيز الثعالبي من الزعماء الأقدم بتونس الذين وافقوا وأقاموا ضد الاستعمار الفرنسي من أجل إدخال تونس في سبيل وطور الحداثة ولذا عانى الشيخ النفي والسجن والغربة وأحب تونس حباً، إلا أن بلغ العشرين من عمره حتى جاب البلاد شرقا وغربا جنوبا وشمالا، وقد عرف بكثرة تجواله بين البلدان من أجل بث روح التحرر والدعوة إلى الإصلاح والنضال ومقاومة الاستعمار.

2/2حركة تونس الفتاة 1907-1912

منذ مطلع القرن العشرين تكونت أول التنظيمات الوطنية نتيجة تبلور الوعي الوطني التونسي، و قد تأسست هذه الحركة في الفترة الواقعة ما بين(1907-1912) وتعد حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس بقيادة علي باش حانبة والشيخ عبدالعزيز الثعالبي، إذ تأثرت الحركة في نظامها أو أهدافها بحركة تركيا الفتاة.

تأسس هذه الحركة" تونس الفتاة "عام 1907 م، وهي رد فعل لحركة تركيا الفتاة التي قامت في تركيا، و تعد سياسة الحماية الفرنسية أحد أهم أسباب تكوين هذا الحزب[99] الذي كان ينادي بمقاومة الاستعمار الفرنسي، و الاستقلال الوطني تحت ظل الدولة العثمانية .

---

[98] -حمادي الساحلي المنصف الشنوفي :موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل ،بيروت -لبنان، ط1 ، 2005، ص 812

[99] -ناهد ابراهيم الدسوقي :د راسات في تاريخ إفريقيا الحديث او لمعاصر دار المعرفة الجامعية، ط**1** ، الإسكندرية،2008 ، ص249

لينضم إلى" حركة الشباب التونسي "1907م، والتي ساهم فيها عن طريق تأسيس جمعية الأدب الرامية إلي نشر اللسان العربي الفصيح والتي كان يشرف عليها بنفسه ترأس تحرير النشرة العربية من الجريدة التونسية والتي صدرت سنة 1909 كما ظهر حزب تونس الفتاة 1907 بزعامة" علي باش حانبة "وأخوه" محمد باش حانبة "وعبد العزيز الثعالبي، فكون الساسة الثلاثة النواة الاساسية لحزب حقيقي، اتخذ لنفسه هذا الحزب عدة تسميات فكان في البداية يدعى بالحزب التطوري، ثم حزب المقاومة التونسية الذي سرعان ما غير اسمه إلى حزب تونس الفتاة بعدما تأثر في نظامه بحركة تركيا الفتاة. [100]

3/2مشاركته في مؤتمر الصلح 1919 م:

انطلق وفد تونسي برئاسة عبد العزيز الثعالبي إلى باريس لعرض قضيته بلاده على مؤتمر الصلح**3** ، فتم إرسال مذكرة (مارس 1919 م)إلى الرئيس ولسن يطالبون فيها بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها على البلاد التونسية إلا أن فشل الحزب في مسعاه فقد خيب أمال الوطنين .

ورغم فشل عبد العزيز الثعالبي في إسماع الصوت تونس في مؤتمر الصلح إلا أنه اكتفى بإصدار كتاب" تونس الشهيدة"وسجن بسبب تهمة التآمر على أمن الدولة.

4/2الثعالبي والحزب الدستوري الحر التونسي:

جاء في رسالة الثعالبي التي بعثها من باريس ملخص الحزب الحر التونسي كما يلي:

" إن حركة ولسون قد أخفقت و أن الآمال المبنية عليها قد انهارت وقد دعمت الشعوب العربية كلها أنها لا تنال حقها إلا بجهودها وجهادها، ولهذا لزم الاستعداد لكفاح طويل مرير بما ولجت رحابه الأجيال ،انه لم يعد الآن في الإمكان المطالبة بإلغاء نظام الحماية، فلذلك قول لا يسمع له اليوم إنما يجب إن نطالب بإعلان الدستور التونسي واخذ زمام الحكم بأيدينا، وإدارة بلادنا بأنفسنا وتكتفي فرنسا بالإشراف والحماية الخارجية ،كما هو منطوق ومفهوم معاهدة 1881:

-يجب أن يتطور الحزب وينتظم ويجب إن يدعى الحزب الحر الدستوري ويجب أن يشمل كل الطبقات التونسية، وهكذا فان جماعة الحزب الدستوري، عزموا على إرسال الوفد لباريس بأسرع ما يمكن للمناداة بالمبادئ الجديدة"[101]

---

[100] – .رافت الشيخ :تاريخ العرب المعاصر،عين للدرسات والبحوث الانسانية والاجتماعية د.م ،1996،ص143

[101] – احمد توفيق المدني :مذكرات حياة كفاح ، 4 ،دار البصائر ،الجزائر ، 2008 ، ص239

وعندما بلغ نبا اعتقال الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد موقفه في باريس ونشره كتاب" تونس الشهيدة"، ودفاعه عن القضية التونسية في المحافل الدولية، تحركت المظاهرات والإضرابات في البلاد، وأخذت الجماهير تهاجم المصالح الأجنبية، وتحت الضغط الشعبي الهائل أجبرت فرنسا على إخلاء سبيله، فالتف حوله الشعب والطلائع المثقفة والمناضلون ودعوا إلى تأسيس حركة سياسية وطنية تنظم النضال الوطني فتأسس الحزب الحر الدستوري التونسي[102].

وانتخب الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالإجماع رئيسا للحزب ، وضم الحزب التونسي كل من احمد الصافي وحسن القلاتي وثلة من المحامين والأطباء والصحافيين، وبدا هذا الحزب في تكوين الشعب والفروع في أنحاء البلاد التونسية جميعها، وبث الدعوة الوطنية في نفوس المواطنين ورص صفوفهم ليكونوا أداة الكفاح الوطني ضد الاستعمار.

تعود بوادر نشأة الحزب إلى سنة 1920 حيث التف حول الثعالبي ثلة من المثقفين أمثال أحمد الصافي وعلى كاهية، وكونوا الحزب التونسي وأعلن الحزب عن نفسه أمام العموم في شهر مارس 1920 م، وكانت تسميته استنادا الى دستور 1861 م، وكان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى .وترجع ظروف تأسيس الحزب إلى عوامل داخلية وخارجية أبرزها زيارة ولسن، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى باريس من أجل مؤتمر الصلح ومعه البنود الأربعة عشر. [103] لكن لم ينجح في مهمته، فأرسل عبد العزيز الثعالبي في 1919 م لمساعدته ثم اصدر في أوائل سنة 1920 م كتابه تونس الشهيدة [104]

5/2مطالب الحزب الدستوري الحر:

تمثلت هذه المطالب في تمثيل الأهالي في المجالس المنتخبة، وانشاء دستور بموافقة الباي ، تشكيل حكومة مسؤولة أمام البرلمان، انشاء الغرف التجارية والفلاحية .

شمل برنامج الحزب تسع مطالب هي[105] :

---

[102] –الطاهر عبد الله :الحركة الوطنية التونسية –رؤية شعبية قومية جديدة 1830–1956 ، ط1 ، دار المعارف لطباعة والنشر، سوسة، تونس ، ص 54–55

[103] –عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق ص16 ،17

[104] –هذا الكتاب يصف الوضع العام لتونس في ظل الاحتلال الفرنسي، مخاطبا في المقام الأول الرأي العام في فرنسا ومعتمدا على لغة الأرقام والمستندات من المصادر الفرنسية نفسها. فقد عرض الثعالبي معاناة الشعب التونسي في فترة من فترات الاستعمار وكشف عن تردّي الوضع مستندا إلى أرقام من مصادر فرنسية أساسا! لذا لا سبيل للتشكيك بهذه الأحداث وحقيقتها.

1- مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين

2- حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام وقائد جيش الاحتلال وأميرال البحرية الفرنسية في تونس

3- الفصل بين السلطات التشريعية القضائية والتنفيذية

4- قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة على أساس الكفاءة

5- والتساوي المطلق في المرتبات بين التونسيين والفرنسيين

6- انتخاب حر للمجالس البلدية

7- حرية الصحافة والاجتماع والمؤسسات

8- التعليم الاجباري العام

9- مشاركة التونسيين للفرنسيين في شراء الأراضي المخصصة للبيع

6/2النضال السياسي في الحزب الدستوري الحر:

في سنة 1923 م، سلط ضغط كبير على محمد باي بسبب موافقة الوطنية وحوصر قصره فهب الشغب إلى مساندته وأجبر المقيم الفرنسي" سان لوسيان "على فك الحصار والتوعد بتحقيق المطالب التونسية لكنها سرعان ما عاد الملك إلى فرنسا أعاد الوضع من جديد، وصدرت الحريات وأغلقت الجمعيات والنوادي واثر هذه الأحداث توفي محمد ناصري، وفقدت الحركة الوطنية بذلك أكبر مساندیها إضافة إلى نفي الثعالبي إلى خارج حيث عاش متنقلا بين مصر وبغداد وفلسطين، وهكذا ضعفت الحركة الوطنية داخل البلاد1 .

ولكن مع بداية 1930م عادت الحركة الوطنية تكرر مطالبها من جديد ولكن بطرق سلمية بعد فترة التي كانت بسبب الاضطهاد والقمع الاستعماري، حيث قامت حركة قادها الشباب المثقف بعد عودتهم من فرنسا، وقد التفوا مع بقية الشباب التونسي المثقف بعد حول جريدة الصوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خير الله سنة 1929 م بعدما أوقفت جريدة اللواء التونسي فحدثت في تونس حادثتان ساهمت في انتشار الوعي القومي من جديد الأولى هي انعقاد مؤتمر حادثتان ساهمت في انتشار الوعي.

عمدت السلطات الفرنسية من إعداد العدة لإقامة احتفال من أجل مروره 99 سنة من الاحتلال.

---

[105] -محمد بوطيبي : نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري مابين 1920-1934 ، مجلة الباحث للعلوم الرياضية و الاجتماعية ، المجلد4، العدد7، ص418 ،

على إثر ذلك اجتمعت طبقة مثقفة في مؤتمر 30 أكتوبر 1930 م قررت مضاعفة نشاطها وكان من أبرز قادتها الحبيب بورقيبة الذي أسس في سنة 1932 مع بعض الأعضاء جريدة مستقلة تحت عنوان العمل التونسي.[106]

بنى الثعالبي حزبه الدستوري إيديولوجيا على أسس فكرية تمتد جذورها من الفكر السلفي الإصلاحي وربط نضال الحزب الدستوري بالحركة الوطنية في المشرق، أما الشباب الذين انشقوا عن الحزب الدستوري الجديد كانوا قد درسوا في أ وروبا وتربوا على الفكر التنظيمي العربي هذا ما أدى إلى نشوب خلاف في المنهج والأسلوب بين الجيلين بفعل الفكر المقتبس فرأى الشباب التونسي في ضرورة تكوين حزب جديد خاصة أن الحزب القديم ضعف بسبب نفي الثعالبي.

بعد انعقاد مؤتمر قصر الهلال انتخب الحاضرون مكتبا سياسيا وغيروا اسم الحزب من الحزب الدستوري التونسي إلى الحزب الدستوري الجديد ، عمل الحزب على تحريك الساحة الاجتماعية لصالح العمل السياسي.[107]

7/2الحزب الدستوري الجديد

كان ظهور الحزب الدستوري التونسي الحر عام 1920 م، نتيجة لضعف الحركة الوطنية التونسية بعد نفي عبد العزيز الثعالبي، واستقراره بالمشرق العربي، واستمرار الصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد، 9 بسبب الخلاف في التكوين الفكري للقادة بين فريق متأثر بالثقافة العربية الإسلامية وعلى رأسهم الثعالبي، وفريق متأثر بالثقافة الفرنسية يتزعمه بورقيبة 9 .فكان ميلاد الحزب الدستوري الجديد كتيار انشق عام 1934 م عن الحزب الدستوري الحر، ممثلا لتيار عام آخذ في الانتشار يتبنى التغيير الداخلي المرافق للمناداة بالاستقلال .ومن تسمية الحزب بالدستوري يبرز اختياره الأسلوب الشرعي المؤمن بالحل السلمي في إطار التفاوض لا الثورة .ورغم ذلك لم يتمتع الحزب بالشرعية إلا سنوات قليلة، وكان يتخذ الأسلوب الوحيد الشائع وهو الوقوف وراء المظاهرات الطلابية، والتي كان أعنفها سنة 1938 م حيث تم حظر الحزب إثرها[108] .

---

[106] – .الحبيب تامر، هذه تونس، تقديم الرشيد إدريس، تحقيق :حمادي الساحلي، طبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص89-91

[107] – صالح العقاد :المغرب العربي" دراسة في تاريخيه الحديث و المعاصر وأوضاعه المعاصرة، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى "د، ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص193

[108] –سامية صالحي: الدوافع السياسية لمشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في مؤتمر طنجة 1958 م، مجلة الباحث، مجلد 12، العدد2، أفريل 2020، ص 116-117

أما المعارضة داخل الحزب فبرزت في تونس قبل بداية المفاوضات مع فرنسا حول الاستقلال، وذلك بالنظر لتشكيلة الحزب الدستوري الجديد، فمن جهة كان هناك تيار استقلالي ينادي بالاستقلال التام ووحدة الكفاح في المغرب العربي، مثله **صالح بن يوسف**[109] الأمين العام للحزب والذي عارض الاتفاقيات مثلما عارضها **السيد الطاهر الأسود** قائد جيش التحرير التونسي؛ وتيار قبل بالمفاوضات وباتفاقيات 3 جوان1955، مثله بورقيبة والذي صاغ عدة اجتهادات للتنصل من التزامات العمل المشترك والتأكيد على أن وضعية تونس "تختلف عن وضعية الجزائر، وأن التمسك بالحل المشترك يؤجل تحرير هذه الأقطار، و لكل قطر خصوصياته التي لا يعرفها إلا أهله"[110]

3الحزب الدستوري الجديد و الزعيم لحبيب بورقيبة :

مثلت فترة الثلاثينات من القرن 20 عودة ثلة من الشباب، التونسي بعد ا نهاء دراستهم بفرنسا ومنهم الحبيب بورقيبة، محمود الماطري و الهادي نويرة ، وانصب اهتمامهم على غرس مفاهيم جديدة، وأساليب كفاح عصرية، برهنت عن جدواها في البلدان الأوروبية المعاصرة، حيث اختلف هؤلاء مع زعماء حزب المحافظين، حول أساليب العمل حيث طالبوا بإعادة تنظيم الحزب، فانعقد مؤتمر وطني للحزب في ماي 1933 ، غير أن شدة الخلاف بين جناحي الحزب أدت إلى انفصال النخبة المثقفة المعاصرة عن جماعة المحافظين ،وتكوينها للحزب دستوري الجديد في مؤتمر قصر هلال مارس 1934 ، تولى رئاسته محمود الماطري،

والحبيب بورقية الأمانة العامة، ومحمد بورقية أمين المال والبحري قيقة نائب أمين المال ، ودار سجال ومعارك بين الجناحين من خلال جريدة العمل التونسي لسان حال الحزب الجديد، وجريدة الإرادة لسان حال الحزب القديم[111].

في شهر أفريل سنة 1936 تولت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا حيث قامت بإقالة المقيم

العام مارسيل بيروطون وتعيين مقيم جديد" أرمون قيون "الذي قام بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين واتخذ سياسة الاتصال بالزعماء الوطنيين التونسيين ذوي النزعة الفرنسية منهم الحبيب بورقيبة الذي تبنى السياسة القائمة على مبدأ" خذ وطالب "أو مبدأ سياسة المراحل.

---

[109] –ولد صالح بن يوسف يوم 11 أكتوبر 1907 م في منزل بن يوسف بمغراوة، وهي قرية تبعد أربعة كيلومترات عن مدينة ميدون شرق جزيرة جربة ينظر منصف شابي :صالح بن يوسف – حياة كفاح ط2 . ، دار نقوش عربية، تونس، 2007 ، ص. 18-19

[110] – نفسه ، ص117

[111] – نجاة عبو : التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى ابن بلة وصالح بن يوسف ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث. والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 1914 ، ص27

اعتبرت جريدة الإرادة بتاري 03 جويلية 1934 الأسباب الحقيقية التي آلت إليها البلاد وجعلتها فريسة للخلافات إلى غياب الشيخ عبد العزيز الثعالبي الموحد، وإلى الأزمة الاقتصادية الحادة التي اجتاحت البلاد، وتشدد المقيم العام الفرنسي.

وقد ظل الصراع بين الطرفين على اشده وتمركز خاصة حول مفهوم الاستقلال، وطرق الكفاح عاد الشيخ الثعالبي أبو "الحركة الوطنية "في 08 جوان 1937 .

حاول لدى عودته إعادة توحيد الحزب بعد العفو عن المعتقلين سنة1936 ، حيث اتصل بالشقين للتوفيق بينهما، وألح على ضرورة توحيد القوى الوطنية، اعتبر الثعالبي مواقف الحزب الحر الجديد من توحيد الحركة الوطنية غير مجدية وغير إيجابية، لكن محاولته باءت بالفشل لذا لجأ إلى الاتصال المباشر بالشعب لتكون له الكلمة الفاصلة، لذا عقدت عدة اجتماعات في العاصمة تونس والمدن الأخرى، حيث وقف الثعالبي ينادي باستقلال شمال إفريقيا التام وقد زعزعت الآراء التي طرحها في خطابه أركان النظام الاستعماري في تونس، فما كان من الحزب الدستوري الجديد إلا أن بدأ في حملات التشويه التي كانت السلطات الفرنسية تستهدف شخص الثعالبي في بعض الصحف .[112]

تفاقم النزاع وصار على أشده بين الثعالبي الذي أراد تحدي الزمن لتحقيق الوفاق بين الحزبين وتوحيد الحركة الوطنية والعمل على استقلال البلاد استقلالا كاملا وبين بورقيبة الذي أراد الزعامة وسحق اللجنة التنفيذية وإقصاء رجالها، وتنفيذ البرنامج القائم على السيادة المشتركة بين الفرنسين والتونسيين والتعاون مع سلطات لحماية على تطبيق الإصلاحات.

وقد توصل بورقيبة إلى تكوين كتلة معارضة للثعالبي عملت على الوقوف أمامه في كل مكان قصده، وتطبيقا لفكرته تابع بورقيبة جولته الإعلامية المضادة للثعالبي.[113]

[112] – يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 – 1934 –، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1985 –1986 ، ص19-21

[113] – نفسه ، ص 21

صورة لقيادة الحزب الحر الدستوري التونسي مع بعض أصدقائهم الفرنسيين أخذت سنة 1922 ويظهر فيها بالترتيب من اليمين إلى اليسار ومن الأسفل إلى الأعلى: عبد العزيز الثعالبي ومحمد الصالح ختاش والطيب جميل وأحمد السقا مترجم كتاب تونس الشهيدة إلى الفرنسية وأحمد توفيق المدني وصالح فرحات الأمين العام للحزب بعد وفاة أحمد الصافي وديرون أنجليفال المحامي الفرنسي المتعاطف مع القضية التونسية وبيرتون النائب الاشتراكي الذي نادى باستقلال تونس وعلى يساره زوجته وحمودة المنستيري وأحمد الصافي.

3الحبيب بورقيبة والحزب الدستوري الجديد

1/3مولده ونشأته:

ولد الحبيب بورقيبة في حي الطرابلسية بمدينة المنستير في- 03 أوت1903 - وهو ثامن إخوته وكان أصغرهم وهو من عائلة من الطبقة المتوسطة، ووالده هو علي بن الحاج محمد بورقيبة، وأمه فهي فطومة خفاشة .

أما أصوله فينتمي بورقيبة إلى عائلة بورقيبة ذات الأصل الطرابلسية، وينحدر من قبيلة الدرافلة الليبية التي تنقسم إلى مجموعة من الفروع هي النواصف، المعانقة، السقاسف وهو الفصيل الذي تنتمي إليه عائلة بورقيبة، استقرت هذه العائلة بمدينة مصراتة الليبية وتأثرت بالصراع الحاد الذي دار بين أفراد الأسرة القرملية ليهاجروا إلى تونس.

لم يتنكر أبدا لجذوره الليبية الذي ردده مرارا من أ ن عائلته قدمت من ليبيا هاجر جدهم عبر البحر إلى تونس سنة 1795بسبب ضغوط سياسة القرمانليين، وتذهب بعض الآراء بعيدا حيث تؤكد أن جذور هذه العائلة ألبانية، في حين يؤكد آخرون من أصل يوناني من جزيرة سالوينك [114].

كثيرا ما افتخر بورقيبة بعيونه الزرقاء وكثيرا ما كان يتساءل هل هو من أصل عربي أو من أصل أوروبي ، ولم تتوقف الأسئلة حول أصوله فقط، ولكن مست حتى ديانته بسبب إثارته لمتاعب كثيرة لعلماء الدين الإسلامي.

2/3ثقافته:

[114] – عز الدين معزة :فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، أطروحة دكتوراه، التاريخ، الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة،2009 -2010 ، ص94

قام والده بإرساله سنة 1907 إلى تونس العاصمة، حيث تكفل به أخوه محمد الذي كان يسكن تونس العاصمة ويعمل كمترجم في الإدارة الفرنسية، لأن والده غير قادر على التكفل به لفقره وتقدمه في السن، درس بالمعهد الصادقي، وكانت الصادقية في هذه الفترة بدأت تعطي ثمارها لتحديث المجتمع التونسي في ذلك الوقت والتي ولدت في أحضان مجموعة من المثقفين أمثال "علي باشا حامبه[115]

كانت دراسته الابتدائية صعبة جدا، عانى فيها الفقر وسوء التغذية وفي ديسمبر 1919 أصيب بورقيبة بأعراض السلّ، نتيجة سوء التغذية وحياة العوز والحرمان التي كان يعيشها، وأدخل الى المستشفى الصادقي مما جعله يعيد السنة.

وفي نهاية عام 1921 عاد لمواصلة دراسته، وتحصل بورقيبة على الشهادة الابتدائية في العام الذي توفيت فيه أمه 1913، دخل بورقيبة إلى الثانوية إلى قسم الصف الأول ليكون في الصف نفسه الذي يوجد به " الطاهر صفر " الذي تأثر به الحبيب بورقيبة تأثرا كبيرا" واصل بورقيبة الدراسة في ثانوية" كارنو "واهتم بدراسة الرياضيات والأدب والفلسفة ويحضر دروس التاريخ والجغرافيا ويتغيب عن دروس الفرنسية لا بسبب كراهيته لها، ولكنه كان يعتقد بأنه يتقنها جيدا أحسن من زملائه، كما شغف كذلك بالمسرح وعالم التمثيل، بعد حصوله على الجزء الأول من البكالوريا سنة 1923 سافر إلى العاصمة الفرنسية في إطار رحلة طلابية، وتأثر كثيرا بما شاهده في باريس وبعد حصوله على الجزء الثاني من البكالوريا سنة 1924 ، وفي امتحان البكالوريا اختار الحبيب بورقيبة موضوعا في الفلسفة يتعلق بالأخلاق ونال عليه علامة متفوقة [116].

لقد أمضى" الحبيب بورقيبة 12 "سنة في المرحلة الثانية من التعليم، وهذا يعني أنه أمضى ضعف السنوات المطلوبة للوصول إلى البكالوريا، ويعود هذا إما بسبب المرض الذي أصيب به وجعله يتعطل عن الدراسة لمدة سنتين أو لأسباب مادية، كان متثاقلا ومتأخرا في دراسته الثانوية ولكن كانت له القدرة على إثارة الإعجاب من حوله[117] .

[115] – 1876-1918 ولد بتونس العاصمة من أصل تركي، درس بالمعهد الصادقي ثم عين متصرفا – أسس سنة 1907 جريدة التونسي ، وجريدة الاتحاد الإسلامي سنة 1911 ، كان من قادة حركة الشباب التونسي أبعد عن تونس واستقر في إسطنبول وتوفي فيها. أنظر الصادق الزمرلي :أعلام تونسيون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 ، ص141 -158

[116] – عز الدين معزة :المرجع السابق، ص108

[117] الصافي سعيد :بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000، ص46

انتقل بورقيبة إلى باريس لدراسة الحقوق مفضلا إياها على جامعة الجزائر ويذكر الحبيب بورقيبة في محاضراته أنه لما اقترح عليه شقيقه محمد الدراسة بالجزائر أجابه قائلا ... ":**اطلعت شقيقي على اعتزامي الالتحاق بالتعليم العالي لا في الجزائر بل في باريس لأنني مصمم على استطلاع ما يجد في باريس وفي أوساطها السياسية**"

لم يشارك بورقيبة في العمل السياسي في فرنسا، على الرغم من وجوده هناك عند تأسيس جمعية شمال إفريقيا إلا أنه لم ينخرط في صفوفها، بل كان يحضر الاجتماعات العامة التي تعقدها الأحزاب الفرنسية خاصة اليسارية منها2 ، وقبل أن يخطو بورقيبة الخطوات الفعلية نحو العمل السياسي كان يلقب بالحيوان السياسي الأول في بلاده لأنه تأخر في الاندفاع نحو السياسة فهو لم يقترب كما فعل بعض رفاقه من أوساط نجم شمال إفريقيا بالرغم أنه انضم إليها بعض زملائه، وفي باريس تزوج بورقيبة بأرملة جندي فرنسي" ماتيلدا "وهي تكبره ب 12 سنة وأنجب منها ابنه الوحيد "الحبيب الابن"، وفي سبتمبر 1926 وهو في عطلة في تونس توفي أبوه وحضر جنازته ثم عاد إلى باريس لمواصلة الدراسة[118].

وفي سنة 1927 تحصل بورقيبة على شهادة الليسانس في الحقوق ثم دخل المدرسة الحرة للعلوم السياسية، وبذلك يكون بورقيبة قد جمع بين علم النفس والحقوق والفلسفة والعلوم السياسية ثم علوم الصحافة، وبعد حصوله على الإجازة في الحقوق عاد إلى تونس ليمارس مهنة المحاماة وظلّ يشغل في هذه المهنة وفي نفس الوقت يمارس السياسة والنشاط الصحفي .

3/3نشاطه السياسي :

بعد إطلاق سراح قادة الحزب الدستوري على رأسهم بورقيبة انتعشت الحركة الوطنية وتم فتح نوادي الحزب وانتظم شبابه في منظمة" الشبيبة الدستورية"، وبدأت اتصالاتهم مع الشعب من خلال عقد اجتماعات التوعية، وبدأ النشاط الحزبي في مدينة" المنستير "ورفعت الأعلام التونسية على جميع أبواب المدينة، بحيث أصبح للشبيبة الدستورية أزياء موحدة محلاة بالعلم الوطني التونس .

ويقول الحبيب نويرة[119]:" **كانت لنا اجتماعات منظمة نتعلم فيها الأناشيد، ونتمرن على المشي بخطى عسكرية وأصبح البعض منا وكنت منهم–يصطفون فوق باب السور داخل المدينة مساء كل يوم جمعة مقابلين الأعلام لننشد الأناشيد الوطنية**"

[118] –شايب قدادرة :مرجع سابق ، ص 139

[119] .الحبيب نويرة :ذكريات عصفت بى ، دار سراس للنشر، تونس، 1992 ، ص 66

في سنة 1939 اندلعت الحرب العالمية الثانية والتي أدت إلى حل جميع الأحزاب التونسية بعد هزيمة فرنسا أما ألمانيا سنة 1940 أما بورقيبة فقد انضم إلى لجنة تحرير المغرب العربي التي ترأسها المجاهد" عبد الكريم الخطابي [120]"وقد أحدث ذلك تحولا هاما في اتجاه الحزب الدستوري الجديد نحو التضامن العربي المغربي، أما في تونس فقد تولى قيادة الحزب نيابة عن بورقيبة" صالح بن يوسف الذي أعلن سقوط نظام الحماية، وأكد صفة تونس العربية إثر مؤتمر 1946مما عرض الحزب إلى الحل.

عاد بورقيبة إلى تونس في 08 سبتمبر1949 من منفاه في القاهرة إثر فشل جامعة الدول العربية وهزيمة العرب في حربهم ضد إسرائيل سنة 1948 ، حيث بادر إلى وضع استراتيجية جديدة فعلى المستول الداخلي تم الشروع في الإعداد للمعركة الحاسمة، أما على المستوى الخارجي فقد عزز الحزب الدستوري الجديد دور مكاتب السياسة الدعائية بداية من سنة 1950 بكل من القاهرة وبغداد ودمشق وتركيا وواشنطن ، كما عمد بورقيبة على تكثيف اتصالاته بالداخل من خلال الاجتماعات بالقواعد الحزبية مطالبا إياها بتوحيد صفها حول برنامج واقعي، ودعا السلطة الفرنسية للقيام بإصلاحات حقيقية تمكن البلاد التونسية من تحقيق الاستقلال الداخلي.[121]

ونظرا لسياسة بورقيبة الرافضة للعنف والرامية إلى تحقيق الاستقلال في إطار التفاوض مع فرنسا فقد وصل إلى باريس في 12 أفريل 1950 ،وقدم تصريح في العاصمة الباريسية نتج، عنه تقديم مطالبه التي تمثلت فيما يلي:

-إعادة سلطات الباي.

-تشكيل مجلس وزراء كل أعضائه من التونسيين.

-إلغاء منصب الأمين العام.

-إلغاء مناصب المستشارين الإداريين للمقاطعات.

-حل الشرطة.

-إحداث مجالس بلدية منتخبة.

---

[120] – هو محمد بن عبد الكريم الخطابي : 1832 (1963 من الزعماء الوطنيين، ولد في أغادير بالمغرب الأقصى، قائد حرب الريف المغربي ضد فرنسا واسبانيا، تفي سنة 1926 ، لجأ إلى مصر 1947 ، واصل نشاطه التحرري للمغرب، أسس لجنة تحرير المغرب العربي.

[121] – خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، مركز الدراسات كالبحوث الاقتصادية كالاجتماعية، تونس 2005 ,،ج,3 ص123

-تشكيل مجلس نواب منتخب يضع دستورا ويقر معاهدة مع فرنسا[122].

اتبع بورقيبة مع فرنسا سياسة المهادنة التي عابها صالح بن يوسف لما كان في القاهرة، وبفعل اللجوء إليها خفت الخلافات بين الزعيمين، وحل التفاهم بينهما، ولكن شقة الخلاف كانت تتسع يوميا ولكن بصمت.

بعد أن قضى قادة الحزب وبقيادة الحبيب بورقيبة مدة طويلة في السجون والنفي، مالت فرنسا للمفاوضات والاتفاق معهم، وفي يوم31 جويلية 1954 وخلال زيارة رئيس الحكومة الفرنسية" منداس فرانس" لأعلى المسرح القرطاجي"، يقدم للأمين باي "عن استعداد حكومته لمنح الاستقلال الداخلي لتونس، وتم نفي" بن يوسف" المفاوض الأول بعيدا في المنفى يراقب الأحداث من غير أن تكون له أية سلطة.

وقد رحب بورقيبة من منفاه بجزيرة" مالطا "بهذه الخطوات واتفقت فرنسا وديا مع الحزب الدستوري الجديد على تأليف وزارة برئاسة أحد الوطنيين المستقلين على أن يشترك معه أربعة من الدستوريين منهم"المنجى سليم"،" محمد المصمودي"،" الهادي نويرةو" الصادق مقدم "لتولي مهمة التفاوض مع فرنسا[123]

وبعد مفاوضات شاقة تم التوقيع يوم 23 جوان 1955 على اتفاقيات الاستقلال الداخلي، والتي أبقت لفرنسا امتيازات بتونس .

وأعلن بن يوسف معارضته لما حصل بعد عودته إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 ، واعتبر ذلك الاستقلال خطوة للوراء في مسيرة حركة تحرير البلاد، لكن رغم الانتقادات التي جهت لبورقيبة إلا أنه ظل على موقفه[124].

تولي بورقيبة الحكم وتمكن الحزب الحر الدستوري الجديد من الحصول على الاستقلال1956 ، باعتباره الممثل الوحيد لتونس، إذ تمكن بورقيبة من التمسك بزمام قيادة الحزب فقد جعل من نفسه الناطق الرسمي باسم الوطنية التونسية، وبما أن بورقيبة قد استطاع التحول من قائد حزب إلى قائد للوطن، فقد سعى بورقيبة لقطع الطريق أما" صالح بن يوسف."إذ سافر إلى باريس والتقى رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة" غي موليه "واتفقا على منح الاستقلال لتونس من حيث المبدأ، أعلن في 20 مارس 1956 أن تونس دولة مستقلة ذات سيادة تتولى شؤون الدفاع والخارجية بنفسها مع الاحتفاظ ببعض الامتيازات الفرنسية.[125]

---

[122] – الحبيب نويرة :المصدر السابق ، 120

[123] –محمد على الداهش :دراسات في تاريخ الحركة الوطنية واتجاهاته الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004 ,، ص24

[124] – محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط,1 دار سعاد الصباح, الكويت, 1993 , ص101

[125] –الحبيب نويرة، المصدر السابق ، ص121

ثالثا الحركة الوطنية المغربية

1تمهيد :

كانت سنة 1936 محطة تاريخية فاصلة بالنسبة لمسار الحركة الوطنية المغربية على أكثر من صعيد ،و ذلك نظرا للتغيرات الهيكلية العميقة التي عرفتها هذه الحركة ابتداء من هذا التاريخ. ولم تكن هذه التغيرات محل صدفة بقدر ما كانت نتيجة تسارع سلسلة من الأحداث التاريخية ، وذلك على مستوى السياسة الفرنسية في المغرب و في باريس .ففي ماي 1936 انتصرت" الجبهة الشعبية " في انتخابات البرلمان بنتائج ساحقة وأصبحت تتحكم في زمام الأمور.وبدأت بذلك مرحلة تاريخية جديدة ليس بالنسبة لفرنسا فقط، ولكن حتى بالنسبة للشعوب المستعمرة التي كانت تنتظر الكثير من التغيرات في السياسة الفرنسية الاستعمارية

2 إرهاصات الحركة الوطنية المغربية1926 –1930

بعد تكتل فرنسا واسبانيا وما لعبه محمد بن عبد الكريم الخطابي من أدوار في حشد واستنهاض الوعي الوطني لدى أفراد وفئات النخبة المغربية بسبب فكره وشخصيته وحجم انتصارات المقاومين وأصداء ذلك محليا وعالميا وإدراك الشباب الوطني لعدم التكافؤ مع الاستعمار وبالتالي ضرورة مواجهته بأسلحة غير حربية ولا تقليدية.

بالإضافة الى ظهور ونشأة جمعيات وتنظيمات سرية في الجنوب والشمال على امتداد الفترة الممتدة ما بين1926 – 1936و صدور الظهير البربري 16 ماي 1930 م وميلاد الحركة الوطنية المغربية الى جانب نشوء كتلة العمل الوطني.

1/2صدور الظهير البربري:

في الحقيقة لعب صدور ما يعرف بالظهير البربري في 16 ماي 1930 دورا كبيرا في دعم الانطلاقة الحقيقية للعمل السياسي للحركة الوطنية المغربية، فقد استغلته هذه الأخيرة لإطلاق حركة احتجاج واسعة ضد السياسة الاستعمارية بالمغرب على شكل تجمعات بالمساجد وسرعان

ما عمت المدن الكبرى ،وقد تعرض الشباب المشارك في حركة الاحتجاج السلمية هذه للاعتقال والإبعاد.

2/2كتلة العمل الوطني المغربي

على إثر القمع المسلط على المحتجين ،تكونت خلايا سياسية اتخذت من السرية أسلوبا للتنظيم والعمل لتفادي المواجهة مع سلطات الحماية، وانتهت هذه المرحلة بظهور مجموعة من التنظيمات السياسية، التي جعلت من النضال من أجل الإصلاحات في إطار نظام الحماية أسلوبها الأساسي، "كتلة العمل الوطني "التي أسست في أوت 1933

جريدة بالفرنسية حملت اسم "عمل الشعب" تولى الإشراف عليها في فاس محمد الوزاني، حيث دعت هذه الجريدة إلى الاحتفال بعيد العرش في 18 نوفمبر من كل سنة، كإشارة إلى رغبة الكتلة في التعاون مع القصر[126]

قامت الكتلة في ديسمبر 1934 بتقديم مذكرة "مطالب الشعب المغربي"إلى المقيم العام والسلطان ورئيس الحكومة الفرنسية تضمنت مايلي:

- فتح باب الوظائف أمام المستنرين من المغاربة حتى يتمرنوا على شؤون الحكم.
- فصل السلطات القضائية عن السلطات الإدارية.
- إنشاء مجالس بلدية.
- الإبقاء على السلطان مسيطرا على السلطات التشريعية والتنفيذية.
- احترام حرية مبدأ التجارة.
- توحيد نظام التعليم في المغرب.[127]

لم ترفض السلطات الاستعمارية الفرنسية هذه المطالب ، لأنها لا ترى فيها مساس بالمصالح الفرنسية في المغرب الأقصى، عكس المعمرين الخائفين على مصالحهم الذين ضغطوا على السلطات الفرنسية بأن لا توافق على تلبية مطالب الكتلة الوطنية المغربية، وفعلا فإن الإدارة

الاستعمارية قد خضعت لتأثير المعمرين الفرنسيين وتراجعت عن وعودها بتلبية كل ما تقدمت به الكتلة الوطنية من مطالب.

[126] – جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج 2،المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001 ،ص 715

[127] –نفسه ص 716

3علال الفاسي وحزب الاستقلال :

1/3التعريف بعلال الفاسي :

ولد علال الفاسي بن عبد الواحد الفاسي ابن عبد السلام بن علال الفهري في جانفي 1910 م بمدينة فاس[128] ، العاصمة العلمية للمغرب من أب عالم سلفي هو عبد الواحد الفاسي2 ، ينحدر علال الفاسي من أسرة عربية عريقة من آل لجد الفهري الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب سنة8 هـ ثم انتقلوا من الأندلس إلى فاس بسبب الحصار الإسلامي عن الأندلس[129]

كما تجدر الإشارة إلى أن علال الفاسي هو ابن العلامة عبد الواحد الفاسي الذي كان من كبار علماء المغرب، وكان مدرسا بجامعة القرويين وقاضيا ومفتيا، تزوج من لالة راضية أم علال وهي أرملة تاجر بفاس اسمه بناني، ولقد اعتبر زواجها بمثابة تحالف بين أسرتي الفاسي .

ولد علال الفاسي مع الأحداث الجسام التي أصابت وطنه وأصابت العالم العربي والتي تتمثل في فرض الحماية سنة 1912م والحرب العالمية الأولى سنة 1914 حيث كانت السبب المباشر في تكوين الفكر الوطني والسياسي

---

[128] –عبد الحميد المرنيسي : الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978، ص 21

[129] –عبد الرحمن بن العربي الحريشي : فهرس المخطوطات خزانة مؤسسة علال الفاس، منشورات علال الفاسي، الرباط ، المغرب ، ص 2

لديه[130] وكانت السبب في تغلب روح التضحية ونكران الذات على نفسيته الشيء الذي جعله يندفع راضيا لتحمل المصائب والشدائد من أجل تحرير وطنه من أيدي المستعمر منذ السنوات الاولى من حياته.

بدأ علال الفاسي تعليمه الأول على يد أبيه، ولما بلغ سن الخامسة من عمره أدخله والده إلى الكتاب القرآني لتلقي مبادئ الكتابة والقراءة وتعلم القران الكريم كما تم حفظه عن ظهر القلب في السابعة من عمره مع بعض النصوص الدينية والأشعار

وبعد الانتهاء من مرحلة الكتاب ألحقه والده بإحدى المدارس الابتدائية وهي المدرسة الناصرية بحي القلقلين بفاس، قصد تعلم قواعد اللغة العربية بالإضافة إلى قواعد أخرى في مجال العلوم والدين داخل هذه المدرسة تتلمذ الفاسي على أيدي . مجموعة من المشايخ من بينهم ابن عمه الشيخ عبد السلام بن عبد لله الفاسي[131]

بعدها انتقل إلى جامعة القرويين لكي يكمل مراحل تعليمه والتقى في هذه المرحلة بمجموعة من أعلام الفقه والشريعة وتتلمذ على يدهم ومن بينهم الشيخ أحمد بن الجيلالي المعروف بمؤلفاته وبدروسه الفقهية التي تمتاز بالتدقيق إضافة إلى الشيخ المهدي الوزاني .[132]

استمر في دراسته في القرويين حتى أحرز على الشهادة العالمية سنة 1932 م وعمره آنذاك 21 سنة، ولم يتحصل عليها إلا بعد فترة طويلة من، الكفاح وبدأ التدريس قبل الحصول على العالمية كأستاذ في المدرسة الناصرية التي كان من منشئيها في القرويين، كما ترأس الفاسي وهو طالبا في جامعة القرويين جمعية سرية مناهضة للأعمال التعسفية لسياسة الاحتلال الفرنسي، هذا ما أثار حفيظة علال الفاسي وهو طالب في الجامعة إلى تأسيس جمعية أطلق عليها جمعية القرويين المؤلفة من مجموعة من زملائه الطلبة [133]

إن نشاط علال الفاسي لم يتوقف عند هذا الحد بل استمر في نشر هدفه الأسمى والمتمثل في بث الروح الوطنية من خلال الدروس التي ألقاها على مجموعة من فئات المجتمع وكان من بينهم طلابه الذي عمل على تدريبهم وتكوينهم وطنيا حتى يستطيعوا مواكبة حركة نضال .التحرير للبلاد[134]

---

[130] –عبد الحميد المرينسي المصدر السابق، ص25

[131] –عبد الكريم غلاب : ملامح عن شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة للنشر،الرباط، المغرب ، 1974، ص200

[132] ولد 1850 م. إمام مالكي وشيخ الشيوخ بالمغرب ومفتي فاس ، توفي 1923، محمد الصالح الصديق :أعلام المغرب العربي، ج 2 ، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2008، ص 207

[133] –زكي أحمد الصالح :أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية ، القاهرة مصر، 2001، ص15

[134] –عبد الحميد المرنيسي ، مرجع سابق ، ص 24

ومن أهم مؤلفاته الصادرة عن المؤسسة:

-النقد الذاتي

- مقاصد الشريعة ومكارمها

- دفاع عن الشريعة

- المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى

-كي لاننسى

- حديث المغرب في المشرق

-أناشيد وطنية

- ديوان علال الفاسي في أربعة أجزاء الأول خاص بشعره في المنفى الثاني والثالث خاصان بشعره في المنفى بين سنتي 1937 . و 1946 الرابع خاص بشعره بعد رجوعه من المنفى إلى وفاته

2/3تأسيس كتلة العمل الوطني

عملت النخبة الوطنية المغربية على إيصال صدى ما يحدث في المغرب إلى الرأي العام الفرنسي، وكذلك وضع مطالب حول احتياجات الشعب وطموحاته، ولهذا أسست كتلة العمل الوطني التي دعمت بالصحافة من خلال جريدتي الغرب وعمل الشعب وقامت الكتلة بتحرير برنامج إصلاحات قدمته في أول ديسمبر 1934 إلى الحكومة الفرنسية بباريس والسلطان المغربي وكذلك الإقامة العامة[135]

عمل علال الفاسي ضمن إطار كتلة العمل الوطني على تأسيس صحافة تعمل على شرح القضية المغربية والتعريف بها حيث أسست مجلة مغرب في باريس وكذلك أسست مجلة السلام تحت إشراف الأستاذ داوود بتطوان والمنطقة الشمالية تفاق بين الوطنيين في الشمال و الجنوب .

والواقع أن أول برنامج للكتلة الوطنية في المغرب جاء متواضعا ونشأ في نوفمبر 1934 ،واشتمل اصلاحات داخلية، ولم يشتمل على مطالب واضحة قد تؤدي إلى الاصطدام بالاستعمار الفرنسي، لقد ركز هذا البرنامج نقده على سلطات الحماية، وطالب بفصل السلطات القضائية عن السلطات الإدارية وتعيين الشباب المؤهل في وظائف القيادة

[135] -المرجع نفسه . ص 51

وطالب بإنشاء مجالس بلدية ومجالس للطوائف، ومن الضروري الإبقاء على السلطان مسيطرا على السلطتين التشريعية من خلال هذه المرحلة الانتقالية .[136]

3/3تأسيس الحزب الوطني

كانت كتلة العمل الوطني هي نواة النضال السياسي للحركة الوطنية في المغرب الأقصى، وقد أدى تضارب الآراء داخليا بسبب الخلافات السياسية وتباين القناعات الايديولوجية والمنافسة بين قادتها وخاصة علال الفاسي وحسن الوزاني إلى عرقلة نشاطها وتفكك هيكلها التنظيمي، الامر الذي عملت الإقامة العامة الفرنسية على استغلاله وأقدمت على حل الكتلة في 18 مارس 1937 .

لكن هذا الأمر لم يثن عزيمة قادة النضال السياسي بالمغرب عن مواصلة نشاطهم الوطني ففي ظل الاصرار على مواصلة العمل تعاون علال الفاسي مع عدد من المناضلين أغلبهم من الذين ناضلوا داخل الكتلة وقرروا أن ينشؤا تنظيما جديدا يحمل صفة شرعية يكون لهم قاعدة في نشاطهم التحرري وعلى هذا الأساس عقدوا مؤتمرا جامعا مثل جميع فروع كتلة العمل الوطني ورجالها بالرباط وكان ذلك في أفريل 1937 حيث قرروا ان يطلقوا على حركتهم الجديدة المنبثقة عن هذا المؤتمر اسما جديد هو" **الحزب الوطني**[137]"

---

[136] –جلال يحي: المرجع السابق، ص267

[137] – فادية عبد العزيز قطعاني، الحركة الوطنية المغربية1912–1937 ، المجلة الجامعة، ع9 ، مجلد3 ، قسم . التاريخ، كلية الادب والعلوم، سلوق، جامعة بن غازي، فيفر 2004 ص49

مطالب الشعب المغربي

هذه المطالب حضرتها
الكتلة العاملة الوطنية
في المغرب الأقصى باستشارة
كل من يهمهم الأمر من سائر
الأوساط
وقد قدمها باسم الشعب
المغربي مزوداً بثقته وفده
الأمين الى حضرة صاحب
الجلالة مولانا الملك سيدي
محمد بن يوسف أيده الله ونصره

١٣٥٣هـ — ١٩٣٤م

PLAN
de
Réformes Marocaines

Élaboré et présenté à S. M. le Sultan
au Gouvernement de la République française
et à la Résidence Générale au Maroc par le
Comité d'Action Marocaine

Edition française 1934 — 1353 de l'Hégire

الوجه الأول من غلاف مطالب الشعب المغربي

الوطنيون الذين أمضوا «برنامج الإصلاحات المغربية» من اليسار إلى اليمين :
علال الفاسي
عمر عبد الجليل
محمد حسن الوزاني
عبد العزيز بن ادريس
أحمد الشرقاوي
محمد الديوري
أبو بكر القادري
محمد غازي
محمد اليزيدي
محمد المكي الناصري

4/3تأسيس حزب الاستقلال :

أدت مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية لتأسيس حزب الاستقلال أهمها:

-الخلافات التي كانت تعرفها كتلة العمل الوطني بين علال الفاسي وحسن الوزاني على نتيجة التصويت لاختيار اللجنة التنفيذية، نتج عنه ظهور الحركة القومية عند الوزاني، والحزب الوطني بالإضافة إلى حل الكتلة واعتقال ونفي الزعماء عام 1937 مثل :

-علال الفاسي الذي نفي الى الجابون [138]،

- نشاط أحمد بلافريج السياسي ودعوته للالتفاف حول مطلب الاستقلال.

- .المظاهرات الشعبية والاحتجاجات على نفي الزعماء عام1937

-سياسة الإقامة العامة تحت نظام الحماية لاستغلال الثروات وخيرات الشعوب المغربية

-دعم محمد الخامس للحركة الوطنية ومساهمته في توجيه السياسة نحو الحرية، حيث صار على فرنسا أن تواجه وطنية واحدة تدعو إلى الاستقلال[139]

يعتبر رجوع علال الفاسي من منفاه الغابون مناسبة حسنة لجمع أعضاء الحركة الوطنية حول الهدف الأساسي الذي يتمثل في الحصول على الاستقلال، كما كان رجوعه لأرض الوطن مناسبة لتنسيق العمل بين الوطنيين وبين القصر الملكي وعلى رأسه الملك محمد الخامس الذي استدعاه واستقبله في اليوم الموالي لرجوعه من منفاه مباشرة وأبدى له استعداده الكامل لمساعدة الوطنيين والتضحية في سبيل الوطن.[140]

5/3أهداف حزب الاستقلال

جعل حزب الاستقلال هدفه الرئيسي الاستقلال كما يدل عليه اسمه، على أن يكون الوصول إليه بطريقة مباشرة دون مساومة أو انتقاص أو حتى الوصول إليه على خطوات، وأن لا تفاوض مع السلطات الفرنسية إلا بعد إسقاط الحماية، التي هي شرط من شروط التفاوض، ثم تقوية الروابط مع دول العالم عامة والدول العربية ،والإسلامية بخاصة، أما فيما يخص نظام الحكم في المغرب الأقصى، فقد أقر الحزب ولاءه للأسرة الحاكمة ،وإن كان قد طالب في برنامجه

---

[138] – محمد علي داهش : دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004 م ، ص 133

[139] – علال الخديمي : المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ص 158

[140] -6 عبد الحميد المرنيسي :مرجع سابق ، ص 104

بضرورة تطبيق نظام الملكية الدستورية ،وبمنح الحريات الديمقراطية لأفراد الشعب، وقد استبدل الحزب لقب السلطان بلقب الملك ،الذي أصبح يسمى منذ ذلك الوقت بالملك محمد الخامس[141].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ شهد المغرب تطورات سياسية بعد الإفراج عن صراح المعتقلين السياسيين وبذلك استعاد حزب الاستقلال إطاراته سنة 1946م، وبعودة "علال الفاسي" في 20 جوان 1946م، أسندت له مهمة " قيادة الحزب وتعيين "أحمد بلفريج" أمينا عاما للحزب، ولتحقيق برنامج الحزب على أرض الواقع اتبع استراتيجية سياسية ثابتة مفادها "لا إصلاح قبل الاعتراف بالاستقلال" ولتجسيد ذلك عمل الحزب سنة 1946م على إصدار "جريدة العلم" الناطقة باللغة العربية ثم جريدة "رأي الشعب" الناطقة باللغة الفرنسية.

لقد رد الحزب على إصلاحات "أريك لابون" الاقتصادية وقبلها إصلاحات "غابرييل بيو" بعقد اجتماع خلص بعده إلى النقاط التالية: *كتابة مذكرة للملك يعلن فيها الحزب معارضة لبرنامج المقيم العام ويرفض شكل الإصلاحات.

*كتابة بيان ذا المعنى يوزع على الشعب.

*كتابة مذكرة للملك تبين خطر البرنامج الاقتصادي على البلاد.

*توجيه نداء للممولين المغاربة يطلب منهم رفض التعاون الاقتصادي.

*تأسيس لجنة الاقتراع والتوجيه الاقتصادية؛ التي تعمل على إرشاد المؤسسات المغربية من أجل مقاومة مؤسسات الإقامة العامة. *إعلان الحزب استعداده لتوجيه الأمة نحو التضحية الكبرى إذا حاولت الإقامة العامة تطبيق برنامجها بالقوة.

ومن خلال هذا الموقف؛ أصبح الحزب يتمتع بنفوذ قوي بين المغاربة زاده قوة " خطاب الملك من مدينة طنجة سنة 1947م، والذي من خلاله أعلن الملك أنه ينحاز إلى صف المطالبين بالاستقلال حتى أصبح الحزب هو الحركة الوطنية المغربية. كما أن الحزب عرف بالقضية المغربية في الساحة الدولية من خلال مكتب المغرب العربي ومنطقة الأمم المتحدة (الذي طالب بإدراج المسألة المغربية في دورة سبتمبر 1948

6/3أزمة 1950 / 1951

بعد تأزم العلاقة بين الملك والمقيم العام (الجنرال جوان)؛ سافر الملك في شهر أكتوبر سنة 1950م إلى باريس من اجل تقديم مذكرة تنص على أن الشعب المغربي يريد تغير في قوانين الحماية، كما أكد من خلالها على ما يلي: *إلغاء معاهدة الحماية كشرط من أجل حل المشاكل العالقة. *طالب بفتح باب المحادثات السياسية (لكن هذه المساعي

[141] – –جلال :يحي العالم العربي...،مرجع سابق ، ص728

فشلت فيما بعد). لكن هذا الفشل هو الذي زاد في شعبية الملك، حيث استقبل بحماس كبير من طرف الشعب وهذا ما زاد من تصميم الإدارة الفرنسية على المواصلة في سياستها منذ 1951/02/25م؛ بدأت الحماية دد الملك بقلب عرشه إذا لم يتخلى صراحة عن مناصرته لحزب الاستقلال والامتثال للإجراءات الإصلاحية المعروضة عليه والتوقيع عليها. وهو ما سيرضخ به الملك مكرها تحت يد الجيوش القبلية بقيادة "القلاوي"المحاصرة لأسوار مدينة فاس والرباط وأمام تعبئة القوات العسكرية على أبواب القصر الملكي، وردا على هذا التهديد تم تشكيل "الجبهة الوطنية المغربية في 1951/04/09م)

7/3أزمة1952– 1953

في أكتوبر 1951م؛ حل الجنرال "أوغستان غيوم" محل "جوان" وكله عزم على متابعة سياسة سلفه، حيث صرح تصريحات صادمة مثل: سأطعم أعدائي التبن، وأمام هذا التصعيد قدم الملك للإقامة العامة في 15 مارس 1952م، مذكرة طالب من خلالها بـ: *تشكيل حكومة مؤقتة للتفاوض مع الحكومة الفرنسية لحل القضايا المغربية. *مراجعة معاهدة الحماية. لكن الحكومة الفرنسية رفضت الاستجابة لهذه المطالب، مع طرح فكرة السيادة المشتركة تحت إشراف السلطة الفرنسية وهي الفكرة التي عارضها الملك بشدة، وأمام هذا الانسداد تقر السلطات الاستعمارية الفرنسية استعمال القوة؛ فسارعت في القضاء على حزب الاستقلال والحزب الشيوعي وكل مناصريهما قصد حرمان الملك من مساندية ثم كحركة ثانية توجيه حركة القياد والشيوخ المعارضين له من اجل الإطاحة بعرش الملك.

-القضاء على حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي: استغلت الإدارة الفرنسية الإضرابات التي ظهرت بعد إغتيال "فرحات حشاد"، من أجل القيام بحملة قمعية واسعة النطاق انطلقت في 1952/12/10م، حيث توجت بما يلي:

-إلقاء القبض على 400عضو مناصر لحزب الاستقلال والحزب الشيوعي.

-منع نشاط الحزبين.

-وضع 112 مناضل من بينهم أهم قيادات حزب الاستقلال تحت الإقامة الجبرية بجنوب المغرب.

- إعتقال 1500 مشارك في أحداث الدار البيضاء.

-خلع البشوات والقياد الأوفياء للملك.

8/3نفي الملك محمد الخامس: بعد القضاء على السند السياسي للملك؛ قامت الإدارة بتحريض "القلاوي" و20 قائد على كتابة عريضة تطالب بخلع الملك في 20 مارس 1953م، ثم قدمت العريضة في 21 ماي إلى الإقامة العامة رسميا (حملت 250 توقيع باشا وقايد و6 شيوخ زوايا و31 شخصية بارزة). ونتيجة ارتفاع حدة المقاومة المسلحة في المغرب والجزائر، حاولت فرنسا تركيز قواتها في الجزائر عبر فتح مفاوضات إيكس ليبان مع المغرب بين 22 و 27 أغسطس 1955. وانتهت المفاوضات بإصدار تصريح لاسيل سان كلو المشترك بين الحكومة المغربية والحكومة الفرنسية يوم 2 مارس 1956، الذي أعلن استقلال المغرب.

9/3ردة فعل الملك محمد الخامس والسلطات الفرنسية على ميثاق حزب الاستقلال

بعد أن اطلع الملك على ميثاق حزب الاستقلال أظهر تعاطفه مع الحزب ومبادئه وظل كذلك حتى حصول المغرب على استقلاله ؛فقام بدعوة المجلس الوزاري للتشاور، والبحث في أهم ما ورد في هذا الميثاق، فتقرر تشكيل لجنة تتكون من وزيرين ورئيس التشريعات الملكية للشروع في دراسة التوفيق بين الاستقلال الذي هو الهدف الرئيسي للحزب وعلاقة فرنسا بالمغرب[142].

شرعت اللجنة وأعضاء من حزب الاستقلال بالاتصالات المتكررة بالسلطات الفرنسية ،والتي أقرت صراحة بأنها لا تستطيع التنازل عن معاهدة الحماية ،وإنما ما يمكنها فعله هو الشروع في بعض الإصلاحات، وقد ذهب المقيم الفرنسي العام إلى أبعد من ذلك ،حيث أبلغ الملك محمد الخامس بأن لا يكون طرفا في أي مفاوضات تكون مطالبها الأساسية تغيير نظام الحماية ،وأعلمته أيضا أن الحكومة الفرنسية وحدها التي لها الحق في أن تقر)الإصلاحات التي تراها ضرورية للبلاد.

10/3موقف سلطات الحماية من مطالب الاستقلال:

قامت لجنة الحزب وأعضائه بالاتصال المتكرر للإقامة العامة لمدة ثلاثة أيا م عل توالي، فأيدت الحماية الفرنسية أنها لا تستطيع التنازل والتخلي عن معاهدة الحماية، ولكن صرحت أن ما يمكنها فعله هو الشروع في تحقيق بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية للبلاد، وقد ذهب المقيم العام الفرنسي" بييو "إلى أبعد من ذلك حيث دعا الملك محمد الخامس للمذاكرة معه في أمر مستعجل وأبلغه بأن لا يكون طرفا في أي مفاوضات تكوف مطالبها تغيير نظام الحماية وأن كل الإصلاحات و القرارات تقوم فرنسا بإصدارها بشأن البلاد.[143]

---

[142] الفاسي علال :(الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط 3 ،مطبعة النجاح – الدار البيضاء ،المغرب، 2003 ، ص298

[143] – المصدر نفسه، ص 299

وفي يوم 22 جانفي أصدرت الإقامة العامة بلاغا رسميا نشرته الصحف الفرنسية تعلن اتفاقها مع الملك عل انجاز الكثير من الإصلاحات في دائرة الصداقة الفرنسية المغربية، وعندما لاحظت الإقامة العامة ميل محمد الخامس إلى رجال الحزب الذين يعملون في ميدان الكفاح الوطني ، أدى ذلك إلى خروج بعض الإشاعات من صنع السلطات الفرنسية تروي أن الملك هو الذي كان كراء وراء توجيه المواطنين المغاربة بإنشاء هذا الحزب و الوصول الى الاستفلال وأن حزب الاستقلال كان مؤيد ومشجع لدول المحورالذي يريد خلق صعوبات لجيش الحلفاء وهذا ما أدى إلى اعتقال رجال الحركة الاستقلالية من بينهم أحمد بلافريج عضو اللجنة التنفيذية[144].

11/3نشاط حزب الاستقلال على الصعيد الداخلي والخارجي:

قام علال الفاسي بتتبع نشاط حزب الاستقلال داخل البلاد وخارجها حيث استمر الحزب يوالي نشاطه الاجتماعي بفتح عدة مدارس ومعاهد وأعاد تنظيم الشباب والجماهير المغربية وكان أهم عمل سياسي قام به معارضته الدائمة لسياسة الاستغلال الاستعماري والإصلاحات الموجهة التي أصبحت فرنسا تحرص على تصديقها لتثبيت نفوذها في البلاد .

كانت للجامعة العربية دور في تنظيم المؤتمر العربي بالقاهرة وذلك يوم 15-22 فيفري 1947 ، شارك فيه ممثلو الحركات الاستقلالية المغاربية بحضور الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام [145]ومن مبادئه وقراراته الأساسية ما يلي:

- التمسك بالاستقلال التام لكافة الأقطار المغربية
- رفض فكرة السيادة المزدوجة و الدخول في الاتحاد الفرنسي [146]

12/3نفي الملك محمد الخامس وأثره على مسار حزب الاستقلال.

- ✓ **نفي الملك**

شكلت الزيارة التي قام بها محمد الخامس إلى مدينة طنجة وخطابه الشهي بها يوم 09 أفريل 1947 م اضطرابا وتوترا في العلاقة بينه وبين سلطة الحماية الفرنسية بعد إعلانه عن رغبة الشعب المغربي في الحرية والاستقلال، وعلى ضرورة توثيق الصلات بين المغرب والمشرق من اجل ربطه بالمحيط العربي، هنا أدرك وأكد على انه جزء لا يتجزأ من البلاد

---

[144] – نفسه ، ص 299-300

[145] –معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية ، ص ص،49 ،50

[146] –عامر رخيلة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد1 ، 1999

العربية، وعليه أدركت فرنسا أن الملك رفع راية الكفاح في مقدمة الشعب ووقوفه إلى جانب الحركة الوطنية ضدها .[147]

وفي أعقاب هذا الخطاب اجتاح المغرب مظاهرات قام بها الشعب المغربي للتنديد بالمجزرة التي قامت بها فرنسا من اجل توقيف الملك من الزيارة، فسارع الجنرال جوا ن [148]إلى تهدئة الأوضاع بإصداره مجموعة من الإصلاحات ترمي إلى تثبيت السيادة الفرنسية على المغرب باتخاذها سياسة الغراء والتهديد، إلا إن حزب الاستقلال والملك قاما برفضها، فشكل الملك لجان مخزنية لدراسة هذه المشروعات التي أقرتها الإقامة العامة، فكانت تدرس المشروع وتضع مشروع يعاكسه لصالح المغرب يعارض كل الإصلاحات الفرنسية ويطالب بالسيادة المغربية [149].

ونتيجة لسياسة الجنرال جوان توترت العلاقة بين الوطنيين وسلطة الحماية ونددوا برحيل الجنرال جوان لولا تدخل الملك لتهدئة الأوضاع، فقام الرئيس الفرنسي" فانسان أوريول "بدعوة الملك لزيارة باريس للتخفيف من معارضته.

وصل الملك إلى باريس يوم 11 اكتوبر 1950 م فقدم مذكرته إلى الرئيس الفرنسي ينتقد فيها أسلوب الحماية ويطالب إلغاء معاهدة 1912 م، ووضح عن رغبته في إطلاق الحريات العامة وتغيير طبيعة العلاقات مع فرنسا، وطالب باستبدال معاهدة الحماية بمعاهدة استقلال المغرب من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والمالي[150]، مما جعل التفاهم مع حكومة باريس أمرا مستحيلا بعد ما أكدت الحكومة الفرنسية عن تمسكها بمعاهدة الحماية مع إحداث إصلاحات تدرسها لجنة فرنسية.

عاد الملك إلى الرباط يوم 05 نوفمبر 1950 م بعد فشل المحادثات بينه وبين فرنسا وإصرارها على موقفها الاستعماري، وفي الوقت نفسه أعلن الجلاوي تأييده لفرنسا وانتقد الملك وحزب الاستقلال معا، إلا أن الشعب استقبله بحفاوة والتف حوله وحول المطالبة بالاستقلال، وقد أعاد المطالبة بالاستقلال في يوم عيد العرش 18 نوفمبر 1950م

---

[147] –الشرقاوي محمد ، المغرب الأقصى مراكش، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر، ص 45

[148] –جوان :هو عسكري ولد في الجزائر ، عين سنة 1947 م مقيم عام بالمغرب سعى إلى القضاء على حزب الاستقلال وتشويه سمعة فاتهم أعضاؤه على أنه مجموعة من المثقفين الناقلين العاطلين على العمل يمثلون إلا أنفسهم .أنظر :روبي أصراف، الخامس ويهود المغرب تر :علي الصقلي ومحمد كلزيم ، ط1 ، 1997 م، ص271

[149] –علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، د.ط، معهد الدراسات العربية، مصر، د.ت ، ص125

[150] –صالح العقاد، ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6 مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993م. ، ص374

وفي 20 اوت 1953 م اليوم لذي يصادف عيد الأضحى المبارك توجه الجنرال جيوم إلى القصر الملكي وحاصره برفقة قوات عسكرية واجبر الملك على التنازل عن العرش نفي محمد الخامس وجميع أسرته في 02 اوت 1953 م إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر التي بقي منفيا فيها أزيد من سنتين ونصب خلفا له عمه محمد بن عرفة[151] الذي يبلغ عمره 80 سنة، بمساعدة الولاء والخونة[152].

13/3موقف حزب الاستقلال من النفي.

أدى نفي الملك محمد الخامس إلى تصعيد التأييد الشعبي والحزبي له بشكل كبي وأصبح رمزا للنضال الوطني وساعد على بعث نشاط الحركة الوطنية وخاصة حزب الاستقلال بشكل اكبر من السابق، وقد اعترف بهذا دبلوماسي معاصر للأحداث بقوله" :إن الملك بسبب نفيه إلى خارج المغرب.

بمجرد أن شاع نبأ نفي الملك وعلم حزب الاستقلال بذلك قام مباشرة رئيس الحزب علال الفاسي منذ الأيام الأول لنفي ملك المغرب من ا لقاهرة التي كانت مركزا لنشا طه السياسي بتوجيه نداء من إذاعة صوت العرب عرف ب :. **نداء القاهرة**"طالب فيه الشعب المغربي بالمقاومة وحمل السلاح ضد سلطة الحماية، ووجوب قطع العلاقة مع فرنسا.[153] و فيما يلي نص نداء القاهرة:

" لقد قضى القضاء. وبلغت الغطرسة بالفرنسيين إلى حد أن يبعدوا ملكنا الشرعي عن عرشه. نعم، لقد توجه الجنرال . جيوم اليوم بعد الظهر إلى القصر الملكي بالرباط ، محفوفا بالجيوش والدبابات الفرنسية وطلب من جلالة السلطان أن يتنازل عن العرش. لكن جلالته رفض بكل إباء وشمم. فما كان من ممثل فرنسا إلا أن نفذ الجريمة النكراء فأسر الملك وولي عهده الأمير مولاي الحسن وأخاه الأمير مولاي عبد الله حيت نقلتهم طيارة حربية إلى منفى كورسيكا، الذي اعتاد الفرنسيون منذ القدم أن ّيعتقلوا بها (القرصان) المسلمين الذين يخطفهم لصوص البحر الفرنسيون. وكان الجنرال جيوم قد أصدر أمره بفض القبائل التي كانت واردة كالعادة للمعايدة مع الملك ومشاركة جلالته في حفلات عيد الأضحى المبارك. إن القوة الفرنسية قد عملت عملها وذلك ما كنا

---

[151] –هو عم السلطان محمد الفاسي وكان كبيا في السن، ضعيف الشخصية، لم يكن متعلما ولم يملك تجربة سياسية إدارية، لهذا اختاره الفرنسيين للتعاون مع الجيلاوي لتحقيق مخططاتهم الاستعمارية .أنظر :موسوعة أعلام المغرب، ج8 ،ص 135

[152]– -Pierre Vermeren , Histoire du Maroc de puis, Edition la Découverte, Ed4 , paris, 2002, p17.

[153] –عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبي، ج 11 ، ، ط8 ، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2000 م .ج 11، ص ص114 -115

نتوقعه في كل وقت، لأن محمد الخامس أكبر من أن يظل على عرش تظلله حماية أجنبية، ولأن أعماله وكفاحه لا يسمحان له بان يظل على مرأى ومسمع من الجلادين الفرنسيين. ولقد أقر ممثلو الجمهورية الفرنسية اليوم نظاما يركز على قوة الحديد والنار، حيت أصبح كل مغربي مسجونا في بيتيه، وصدرت الأوامر بإطلاق النار على كل من يخرج من منزله، ومنعت إقامة صلاة العيد وحفلاته. وهكذا أصبح اليوم الإسلامي الكبير يوم حداد للمؤمنين في مراكش.

لقد انتهكت فرنسا بعملها هذا كل مبادئ الحق والعدل. و أثبتت براءتها من كل المواثيق الحرة. وحتى من الطبيعة الإنسانية. ولقد اعتدت كلى سيادة مراكش، و على عرشها، وعلى الإسلام والعروبة فيها، وعلي كل ما التزمت فرنسا باحترامه في المعاهدات المذيلة بإمضائها وشرفها وفعلت أكثر من نلك. إذ قهرت كل مراكشي و مراكشية، بل كل مسلم ومسلمة، وعربي وعربية، على وجه الأرض في شخص محمد الخامس، الذي كان يمثل بحق عزة المؤمن ، و قوة المكافح ، و كرامة العربي.

و إنني كزعيم حزب الاستقلال، وكواحد من علماء القرويين الذين لهم وحدهم حق انتخاب السلاطين، أعلن رسميا أن الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل محمد الخامس. وان ولي عهد المملكة الشريفة هو مولاي الحسن النجل الأكبر لسلطان مراكش. وإننا لن نعترف بأي سلطان أو رئيس صوري تنصبه السلطات الفرنسية باسمها أو باسم أذنابها أو من ترغمهم بالقوة على نلك.

كما إننا لن نعترف بأي قرار أو تشريع أو تدبير أو إجراء أو معاهدة أو اتفاق تصدره فرنسا أو تستصدره عن هذه الصور أو الهيئات السياسية أو اقتصادية أو الاجتماعية. ونؤكد أن نظام المغرب هو النظام الذي سنقره نحن باتفاق مع شعبنا، ومع ملكنا محمد الخامس يوم يتم استقلال مراكش وجلاء الجيوش الفرنسية عنها. وإنني أهيب بالشعب المراكشي أن يواصل كفاحه من اجل الغاية الوحيدة التي هي استقلال البلاد، وان يبدل معنا كل ما يستطيعه من الوسائل للذب عن كرامة ملكنا الشرعي، وإعادته إلى عرشه عالي الرأس موفور الكرامة. إنني أهيب بالعالم الإسلامي كله أن يذكر مراكش في محنتها وان يؤيد حركتها ويبذل لها وسائل العون، فان مراكش وملك مراكش لم يعملوا الا للذب عن الإسلام واللغة العربية، ولم يصابوا الا حين غضبت فرنسا من اجل تعلقهم

بدينهم الإسلامي وقومهم العرب. وإنني أؤكد لجميع المراكشيين والمسلمين وللعالم عن خطتنا إلى أن نحقق أمال الأمة في الحرية والاستقلال وطرد الغاصبين. وما دام الله معنا فالنصر لنا."[154]

وكان لهذا النداء صدى واسع على مختلف الشعوب و الجماهير المغربية إذ قابلت هذا التصرف بالرفض، وقامت بمظاهرات واحتجاجات في مدينة مراكش، بعد علمهم بنفي ملكهم المعظم محمد الخامس، وعند تعيين وتنصيب محمد بن عرفة جابت المظاهرات مختلف المدن المغربية معبرين عن رفضهم القاطع لنفي الملك وعدم الاعتراف بمحمد بن عرفة ملكا عليهم، كما أعلنوا إضرابا عاما في جميع أنحاء البلاد، وعليه شهدت البلاد حملة القبض والاعتقالات على المتظاهرين، فامتلأت السجون وأصدرت أحكام قاسية ضدهم وكان اغلبهم من عناصر حزب الاستقلال.[155]

14/3المفاوضات والاستقلال.

نظرا للوضع الذي شهدته فرنسا في المغرب خلال فترة الخمسينات، وخاصة بعد عزل ملكها الشرعي محمد الخامس، الذي أثار ضجة في أواسط المغرب، والذي يعد سببا مباشرا في انتقال المغرب من المقاومة السياسية إلى المقاومة العسكرية، والتي توجت بتأسيس جيش التحرير المغربي لسنة 1955 م، وفشل وعجز السلطات الفرنسية عن ردع حركة التحرر هذا من جهة، ومن جهة أخرى الثورة الجزائرية التي اندلعت عام 1954 م، وتوسعت وأصبحت تشكل خطرا على الوجود الفرنسي في الشمال الإفريقي[156] ،كما لا ننسى الهزيمة التي منيت بها فرنسا في معركة ديان بيان فو عام1954م، فلم يبق لفرنسا إمامها سوى حل وحيد، وهو قبول المفاوضات .

و يعود الفضل في قيام المفاوضات الفرنسية المغربية إلى نشاط الوطنيين من حزب الاستقلال المكثف على الصعيد الداخلي والخارجي، من اجل نيل الاستقلال التام [157] .

سارعت فرنسا بفتح المفاوضات مع الملك المنفي محمد الخامس[158] ، وذلك بإرسال رئيس الحكومة أدغار فور بعثة إلى مدغشقر أين تم نفي الملك محمد الخامس للتفاهم معه، كون انه صاحب الحل والعقد في هذه الأزمة، واطلاعه لخطط الحكومة الفرنسية من خلال عزل الملك الجديد محمد بن عرفة وتأسيس مجلس العرش، وفي 08 سبتمبر بعث

---

[154] -https://www.hakaikpress.com/l

[155] -مؤيد محمود المشهداني، المشهداني مؤيد محمود ، تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سامراء، مج07 ، العدد 35 : ، تكريت، العراق، أفريل 2011 م ، ص113

[156] -عبد الوهاب عبد العزيز محمود أبو حمزة،، المرجع السابق ، ص 20

[157] -محمد عابد الجابري، البيان المطرب لنظام حكومة المغرب ، مجلة مواقف، ج 03 ، ص20

[158] - ثامر عزام حمد سليم الدليمي، المرجع السابق، ص216

برقية إلى باريس مفادها قبول محمد الخامس لخططها تحت شرط أن لا يقبل في مجلس العرش أي عضو من أصدقاء الجلاوي وعليه بدأت مباحثات مع كل الأطراف الممثلة للرأي العام المغربي في مدينة اكس_ليبان[159] والتي استمرت من 22 إلى 27 اوت 1955 م فقد حضر هذه المفاوضات 27 عضو يمثلون مختلف التوجهات السياسة.

15/3المفاوضات بين السلطان محمد الخامس و فرنسا

افتتحت الحكومة الفرنسية مفاوضاتها مع السلطان محمد الخامس بإرسال وفد برآسة الجنرال "كاترو "إلى مدغشقر للتفاوض مع السلطان لكن هذه المفاوضات لم تفض إلى نتائج تذكر و ذلك نظرا لتحفظ السلطان حول عدد من النقاط المتفاوض عليها و خاصة مسالة العرش ومسالة نشاطه السياسي.

.لقد تعقد الأمر بالنسبة لإدارة الحماية بعد تقديم حزب الاستقلال لعريضة مطالب تنص على خلع محمد بن عرفة و عودة السلطان محمد بن يوسف و إلغاء معاهدة الحماية ثم إقدام الباشا الجلاوي على التخلي عن تأييده لمحمد بن عرفة و تأييد عودة السلطان و ذلك بفعل انحسار نفوذه و فقدانه للكثير من حلفائه ثم ضعف موقفه .

تنازل محمد بن عرفة عن العرش في 30 أكتوبر ثم اعتراف فرنسا بالسلطان محمد بن يوسف في 5 نوفمبر 1955 و كان ذلك بداية الاعتراف باستقلال المغرب.

و في 5 نوفمبر سمحت الحكومة الفرنسية للسلطان محمد بن يوسف بمغادرة منفاه في مدغشقر و التوجه إلى باريس للتفاوض حول استقلال المغرب. انطلقت المفاوضات يوم6 نوفمبر 1955 و توجت بإصدار تصريح"سان كلو" على اثر ذلك عاد السلطان محمد بن يوسف إلى المغرب و تم استقباله من قبل الشعب المغربي استقبال المنتصر، لكن تأخر استئناف المفاوضات المغربية الفرنسية لاستكمال استقلال المغرب حتى أوائل فبراير 1956 و ذلك بسبب تأسيس حكومة فرنسية جديدة برآسة" غي مولى التي ستستدرك الأمر و تصل بالمفاوضات إلى غايتها و التوصل إلى توقيع اتفاق في02 مارس 1956 حصل المغرب بمقتضاه على الاستقلال لكن مع احتفاظ فرنسا بالعديد من الامتيازات.[160]

---

[159] – اكس ليبان هي مدينة تقع في الضفة الشرقية البحرية لابورجي بجنوب فرنسا وهي منتجع سياسي يقصدها السياح لمعالجة الإمراض بالمياه المعدنية.

[160] – قاسم الزهيي، محمد الخامس الملك البطل، د ط، دار النشر للشمال الافريقي، المغرب ، ص267
و محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية، المرجع السابق، ص147

. أما بالنسبة للمنطقة الشمالية الخاضعة للحماية الإسبانية فقد سارع الجنرال فرانكو رئيس الحكومة الإسبانية إلى دعوة السلطان محمد بن يوسف لزيارة مدريد ،هذه الزيارة التي تمت في 04افريل 1956 و تم خلالها توقيع اتفاق يوم 07 افريل ينص على انهاء الاحتلال الاسباني للمنطقة الشمالية من المغرب.

رابعا/النضال السياسي الليبي

1-الاحتلال الايطالي و بداية المقاومة الليبية:

تأخرت إيطاليا في الخروج إلى استعمار الدول وتوسيع مجال نفوذها ، و ذلك بسبب تأخر وحدتها القومية، وضعف إمكانياتها ومشكلاتها الداخلية المعقدة، وليس معنى هذا أن الايطاليين لم يفكروا في إقامة مستعمرات لهم خارج حدود إيطاليا قبل الوحدة القومية .إذ أن الايطاليين كانوا يرجون قبل ذلك أن تستطيع مملكة" نابولي"، الاضطلاع بمهمة التوسع الخارجي في بعض جزر البحر الأبيض المتوسط أو الأقطار الإفريقية الشمال.[161]

كانت إيطاليا ترغب في احتلال تونس لكن ضعف إمكانياتها مقارنة بالدول العظمى فرنسا وبريطانيا في ذلك الوقت جعلها تحول أنظارها إلى ليبيا ، وبدأت جهودها في طرابلس منذ 1885[162] فعملت على اصطياد الحجج لتواجه العالم لتبرير اعتدائها العسكري وتجعل عملها أمرا حتمته ظروف قاهرة وخارجة عن إرادتها وتوقع مسؤولية هذه الأعمال على الشعب الليبي أو الحكومة العثمانية صاحبة السيادة على هذا القطر[163].

فعقدت اتفاقية سرية مع فرنسا عام 1912 م تسمح لها بموجبه احتلال ليبيا مقابل سماح ايطاليا لفرنسا باحتلال المغرب ، كما عقدت اتفاقية مع بريطانيا سنة 1904 م[164].

بدأت ايطاليا في تنفيذ خطتها لاحتلال ليبيا بداية بطرق غير مباشرة بإرسال الجماعات التبشيرية وانشاء المدارس في بنغازي وطرابلس وتشجيع الايطاليين على الهجرة لليبيا للعمل .)2 (وكانت قنصليتها في طرابلس وبنغازي مركزا للنشاط السياسي والتجسس والدعاية ضد الدولة العثمانية وحكامها.

في 27 سبتمبر 1911 م، وجهت ايطاليا إنذارا للدولة العثمانية بحجة تعرض قناصلها في طرابلس وبرقة إلى العنف[165]

بدأت إيطاليا الهجوم على طرابلس ودرنة و بنغازي مستغلة ضعف الحاميات التركية ونقص عتادها، لتتمكن من إخضاع طرابلس وبرقة لتستسلم تركيا وتوقع معاهدة" لو ا زن "مع ايطاليا سنة 1912 م والتي نصت على تنازلها على هذا الجزء من ممتلكاتها لإيطاليا، مع احتفاظها بحق تعيين القاضي الشرعي ليرعى شؤون السكان الدينية وحق الشعب

---

[161] – محمد فؤاد شكري، السنوسية دين و دولة، دار الفكر العربي، 1948، ص103

[162] – رفت الشيخ غنيمي، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، ط 1، القاهرة، 1992 ، ص114

[163]– 9– محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، د ط، القاهرة، 1980 ، ص24-28

[164] – ناهد ابراهيم دسوقي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط 1، الإسكندرية، 2008 ،ص 259

[165] – عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الايطالي، الدار العربية للكتاب، د ط، بيروت1983 . ص283

في ممارسة شعائره الدينية والإسلامية لم يكن الغزو الايطالي مفاجئا لأن الأطماع الايطالية في ليبيا لم تكن خافية على الليبيين والأتراك على حد سواء، فقد بادر الليبيون منذ عام 1910 م بطلب السلاح والذخائر الحربية والبحرية للدفاع عن وطنهم حتى آخر نقطة من دمائهم [166]

2المقاومة الوطنية:

لم يرض أهل برقة ولا طرابلس بمعاهدة الصلح 1912 ، فكانت ردة فعلهم هي إعلان الجهاد من أجل طرد الاستعمار، أو أن تنصفهم ايطاليا وتعترف باستقلالهم وحريتهم بموجب مواثيق رسمية تحرر بين إيطاليا وحكام البلاد الوطنيين سواء في طرابلس أو في برقة، ثم بدأ كل قطر من القطرين يعمل لما يصون استقلاله[167]

1/2مقاومة عمر المختار1922-1931

ارتبطت مقاومة عمر المختار بظروف تاريخية متعلقة بإيطاليا إذ أنها قد عرفت تغيرات في نظام الحكم في 28 أكتوبر1922 بزحف" بينتو موسوليني [168] "ورجال حزبه الفاشستي[169] على روما قصد إسقاط الحكومة القائمة بالقوة، ، فقام ملك إيطاليا عمانويل الثالث بتكليف موسوليني بتشكيل الو زارة، فشكلها وظل في هذا المنصب يحكم البلاد حكما دكتاتوريا إلى .غاية وفاته[170]

أمر بسحق المقاومة بأي ثمن وأولى عمليات القمع اهتمامه الخاص ، فاتخذ سياسة عسكرية ترمي إلى الاستيلاء على البلاد الليبية بأجمعها ولم تنتهي سنة 1923م إلا والقوات الإيطالية قد احتلت كل المدن الساحلية و أخذت تتوغل في الداخل ، ورغم محاولات المجاهدين للتصدي لكن دون جدوى.

---

[166] – عزيز سامح البر : ص214-215

[167] – محمد ابراهيم مصطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق للطبع، ط1، 1946، ص 40-41

[168] – 1883-1945 رئيس وزا رء إيطاليا ذو توجه اشتراكي من الطبقة العاملة، عمل في حقل التدريس، كان – يعمل محرر في صحيفة الحزب الاشتراكي أفانتي أسس الحزب الفاشستي في 1921 ، وأعلن عن تكوين الدولة الفاشستية وفي أعقاب غزو الحلفاء لصقلية أطاحت مجموعة من القادة الفاشستية به، من السلطة في عام1943، من
أجل إنشاء حركات السلام وتم القبض عليه وإطلاق النار عليه من الثوار في عام1945 ينظر روبرت بنيويك، فيليب جرين، موسوعة .المفكرين السياسيين في القرن العشرين، تر :مصطفى محمود، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، مصر، 2010 ، ص368

[169] – مشتقة من كلمة الفاشية وهي كلمة إيطالية وتعني حزمة من الصولجانات المربوطة كانت تحمل أمام الحكام في روما قديما. دليل على سلطتهم

[170] – راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة، ط8 ، القاهرة، مصر، 1953 ، ص 114

ويمكن اعتبار رحيل بشير السعداوي [171] عن البلاد في 1924 نهاية المقاومة العسكرية في منطقة طرابلس.

قام عمر المختار بتنظيم المجاهدين على حساب قبائلهم، فجعل لكل قبيلة فرقة باسمها يساعدها عدد من الإخوان وعلى أ رس كل فرقة قائد، وقائد عام للشؤون المدنية وقاض للشؤون الدينية والقانونية، ولها علم سنوسي، كما أنه اتخذ من حرب العصابات أسلوبا له في المقاومة لتكبيد الإيطاليين الخسائر المادية والبشرية في المقابل كانت ايطاليا قد لجأت في هذه المرحلة من الحرب إلي أعمال الإبادة والحرق وإتلاف الغلال وقتل المواشي ومصادرتها، إذا استخدمت في ذلك الطائرات لضرب الأهالي من الجو، فنجحت باحتلال العديد من المدن الصغيرة والمتفرقة سواء في الجبل الأخضر أو طبرق وتمكنها من الجغبوب سنة1926 التي تعتبر من أهم المناطق التي اعتمد عليها المجاهدون في كفاحهم، خاصة بعملية التزود بالسلاح.

تمكن الجيش الايطالي من محاصرة المجاهدين ، واحتلال الكفرة في 24 جانفي 1931 وإلقاء القبض على عمر المختار في 1 سبتمبر 1931 لينتهي معه زمن المقاومة العسكرية في البلاد[172].

3النشاط السياسي الوطني في ليبيا

1/3النشاط السياسي الليبي في المهجر :

مرّت ليبيا بتطورات سياسية هامة خلال فترة ما قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، تميزت بالنضال ضد الاستعمار، والانقسامات الداخلية، وتأثيرات القوى الخارجية، وصولًا إلى الاستقلال. سنسلط الضوء في هذا المقال على أبرز محطات هذا النشاط السياسي:

***قبل الحرب العالمية الثانية:**

- **مقاومة الاستعمار الإيطالي:** تصدّرت ثورة عمر المختار، التي اندلعت عام 1911، المشهد السياسي، حيث عملت على توحيد الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي.

[171] – هو بشير بن ابراهيم محمد السعداوي ولد في مدينة الخمس عام1884 حافظ للقرآن الكريم تلقى دروسه العصرية في مدرسة الرشدية بمدينة الخمس شغل عدة مناصب ادارية في عهد الدولة العثمانية هاجر من طرابلس في عام 1913علي اثر الاحتلال الايطالي كانت عودته في سبتمبر1920 ليساهم في تأسيس الجمهورية الطرابلسية ونشاطاتها ينظر – .الطاهر أحمد ال ا زوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان2004 . ،ص132

[172] – نقولا زيادة، محاض ا رت في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، منشو ا رت معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، المطبعة الكمالية1959 ، ص113

- **تشكّل جيوب مقاومة:** برزت جيوب مقاومة في مختلف أنحاء البلاد، خاصة في الجبل الأخضر و فزان، مما أضعف القوات الإيطالية.
- **انقسامات سياسية:** ظهرت تيارات سياسية مختلفة، منها النخب الليبية الساعية للاستقلال عبر التفاوض، والحركات الوطنية مثل حركة السنوسية بقيادة إدريس السنوسي الداعية للكفاح المسلح، وجماعات مؤيدة لإيطاليا استفادت من سياسة التعريب الفاشية.
- **تأسيس جمعيات ونقابات:** تأسست جمعيات ونقابات ليبية في الخارج، مثل "الجمعية الخيرية الإسلامية الليبية" في مصر و "الرابطة الليبية" في تونس، ساهمت في حشد الدعم للقضية الليبية..[173]
- **المؤتمرات واللقاءات:** عقدت مؤتمرات ولقاءات دولية، مثل مؤتمر باريس عام 1919، ناقشت القضية الليبية وطالبت بإنهاء الاستعمار.

***خلال الحرب العالمية الثانية:**

- **انقسامات حول الموقف من الحرب:** انقسم الليبيون حول موقفهم من الحرب، بين مؤيد للحلفاء ومعارض لهم.
- **تأسيس "اللجنة الوطنية لليبيا الحرة":** عام 1942، تأسست "اللجنة الوطنية لليبيا الحرة" في مصر، بهدف دعم الحلفاء ونيل الاستقلال.
- **المطالبة بالاستقلال في المحافل الدولية:** طالب الليبيون في الخارج بالاستقلال في المحافل الدولية، مثل مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945.[174]

2/3تأسيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في دمشق:

اتخذ الكثير من القادة وعناصر حركة المقاومة وعناصر التحرر الوطني في ليبيا من دمشق وجهة للهجرة، والالتفاف من أجل البحث عن مصلحة البلاد، فكانت الزعامة للسيد بشير السعداوي الذي لعب دو را نضاليا رائدا داخل ليبيا وخارجها وهذا ما جعل من دمشق مركزا سياسيا هاما في المشرق العربي[175].

---

[173] – محمود شاكر: تاريخ ليبيا المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت،1984 ينظر كذلك عمر عبد الرحمن الككلي :النشاط الليبيّين في ديار الهجرة و اثره على الحياة الثقافية في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية، دار الساقي، لندن، 2018

[174] – أحمد قراقش :المقاومة السياسية الليبية خلال الحربين العالميتين (1916 -1945)، مركز الدراسات والبحوث الليبية، طرابلس،2000،ص 265

أسست جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي برئاسة البشير السعداوي بالشام في عام 1928،وقد وضع لهذه الجمعية ميثاقا وطني تضمنته أهداف تسعي لتحقيقها وقد نشرت الجمعية نص هذا الميثاق وقدمت له بنداء خاطبت فيه مواطنيها في الأقطار العربية بوجوب التكتل مع بعض من أجل تحقيق الغايات المنشودة.[176]

مارست الجمعية نشاطاتها السياسية في دعم قضية استقلال ليبيا ووحدة أ ا رضيها لدى المنظمات والهيئات المحلية وفي المحافل الدولية ، ومن أبرز هذه النشاطات هو اشتراك السعداوي "في المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931.[177]

3/3الجمعيات والتنظيمات السياسية في برقة:

ساهمت السياسة الرسمية للحكومة البريطانية في برقة خلال فترة حكم الإدارة العسكرية البريطانية في تشجيع الحياة السياسية فقد تحددت بصورة جلية في تصريح أنطيوني أيبدن وزير الخارجية البريطاني،الذي أدلى به في 1942 م ولهذا كان إصرار البريطانيين على تنفيذ تعهدهم ينطلق من سيادتهم التي كانوا يطبقونها في برقة فالاعتماد الأساسي في تدعيم مواقعهم كانوا يقيمونها على القوى القبلية ورجال اليدين وشهدت هذه الفترة ارتفاع المد التحرري في البلدان العربية ما كان إلا ليمس برقة،[178] إلا أن النشاط السياسي في برقة وليبيا بصفة عامة لم يزدهر إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945 م[179].

وكن السيد إدريس السنوسي محور النشاط السياسي في برقة، حيث ظهرت فيها عدد من الهيئات والتنظيميات السياسية التي بدأت في مزاولة أنشطتها، وكانت مسألة الإمارة من أهم القضايا بعد الاستقلال.

---

[175] –ابراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، دار برنيق للطباعة والترجمة والتوزيع، ط 1، 2008 ليبيا، ص163

[176] –محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،1951 ، ص158

[177] – ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص136

[178] – نيكولاي إيليتش بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969 م، تر، عماد حيتم، ط2 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2001 ، ص 280-281

[179] – إدريس محمد حسين أبوبكر، دور إدريس السنوسي في الحركة الوطنية في ليبيا وتأسيس للمملكة الليبية 1911-1969 ،(أطروحة دكتورا في التاريخ الحديث)،، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية)، قسم :التاريخ، جامعة عين شمس، مصر ، 2016 ، ص 131

4/3النشاط السياسي في إقليم طرابلس :

بعد هزيمة دول المحور وخروج الايطاليين من ليبيا ، عقد أعيا طرابلس اجتماعا يوم 25 جانفي 1943 لبحث الوضع الداخلي للبلاد لكن مطالبهم رفضت من قبل السلطات البريطانية بحجة أن الحرب لم تنه بعد وفي العام نفسه قام وفد من المهاجرين الليبيين بتونس بزيارة الى طرابلس وعقدوا اجتماعا مع أعيان البلد اتفقوا فيه على استقلال ليبيا تاما مع ضرورة المحافظة على وحدتها ، كما أنشأوا عدة نوادي منها نادي العمال ، نادي النهضة ، نادي الشباب والتي سرعان ما تحولت إلى أنشطة سياسية .[180]

وقد أنشأت عدة أحزاب سياسية منها الحزب الوطني الحر ماي 1946 و الكتلة الوطنية الحرة و حزب الاتحاد الطرابلسي المصري في ديسمبر 1946 إضافة إلى حزب العمال وحزب الأحرار 1947 وحزب الاستقلال في سبتمبر 1949 .

5/3صدور قرار الأمم المتحدة باستقلال ليبيا 21 نوفمبر 1949 م:

في 11 أكتوبر 1949 م تشكلت لجنة الفرعية رقم(17 متكونة من 21 دولة)مهمتها العمل على دراسة كافة مشاريع القرارات والاقتراحات والتعديلات المقدمة من الوفود، ثم استخلاص اقتراح قرار موحد أو عدة قرارات لمعالجة قضية المستعمرات الإيطالية السابقة حيث عرض عليها سلسلة من مشاريع القرارات والتعديلات، ونظرا لكثرتها رأت اللجنة التركيز على دراسة والموافقة على المبادئ الأساسية المتعلقة بالقضية بدلا من دراسة المشاريع حرفيا، حيث اتفق اللجنة على مشروع قرار ليبيا الذي تضمن مايلي:

- ليبيا المكونة من(طرابلس وبرقة وفزان)ستصبح دولة مستقلة ذات سيادة في أقرب وقت ممكن، على أن لا يتأخر ذلك عن 1 جانفي 1952 م.

– يقر ويعد ممثلين عن برقة وطرابلس وفزان المجتمعين في جمعية وطنية دستورا ليبيا.

–تعيين الأمم المتحدة مندوبا عنها لمساعدة سكان ليبيا على تأليف حكومة وطنية مستقلة

ويساعده مجلس استشاري يتكون من 10 أعضاء من ممثلين عن مصر وفرنسا وإيطاليا وباكستان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وممثل واحد عن كل إقليم والأقليات في ليبيا.

–تعمل السلطة الإدارية القائمة على نقل السلطات إلى الحكومة المستقلة.

[180] – محمد سريج : النشاط السياسي الوطني في ليبيا ،1928–1951 ، مجلة القرطاس ، العدد 11، جانفي 2019، ص 63

– وبعد الاستقلال تنضم ليبيا الموحدة لهيئة الأمم المتحدة[181].

6/3استقلال ليبيا :

عقد اللجنة أول اجتماع لها يوم 17 جويلية 1950 وأقرت تأسيس جمعية وطنية من 60 عضوا بواقع 20 عضو من كل إقليم وأصدرت قرار نص على قيام دولة اتحادية في ليبيا واجتمعت اللجنة الوطنية وبدأ في وضع دستور للبلاد لتأسيس دولة اتحادية مستقلة ذات نظام ملكي برئاسة أمير برقة محمد ادريس السنوسي وأعلن عن تشكيل حكومة مؤقتة في ليبيا 29 مارس 1951، ثم أعلن الدستور في 27 أكتوبر 1951 ، وأعلن محمد ادريس السنوسي في احتفال رسمي عن يوم 24 ديسمبر 1951 استقلال ليبيا ، وافتتح في 25 مارس 1952 البرلمان الليبي ثم أعلنت ليبيا انضمامها إلى الجامعة العربية[182]

[181] – إبراهيم سليمان الضراط ، جهاد ليبيا الدبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة – 1945 – 1955 م، ط1 ، دار المنار للطباعة والإعلان، مصراتة، ليبيا، 2012، ص 97، 98

[182] – محمد سريج، مرجع سابق ، ص 66

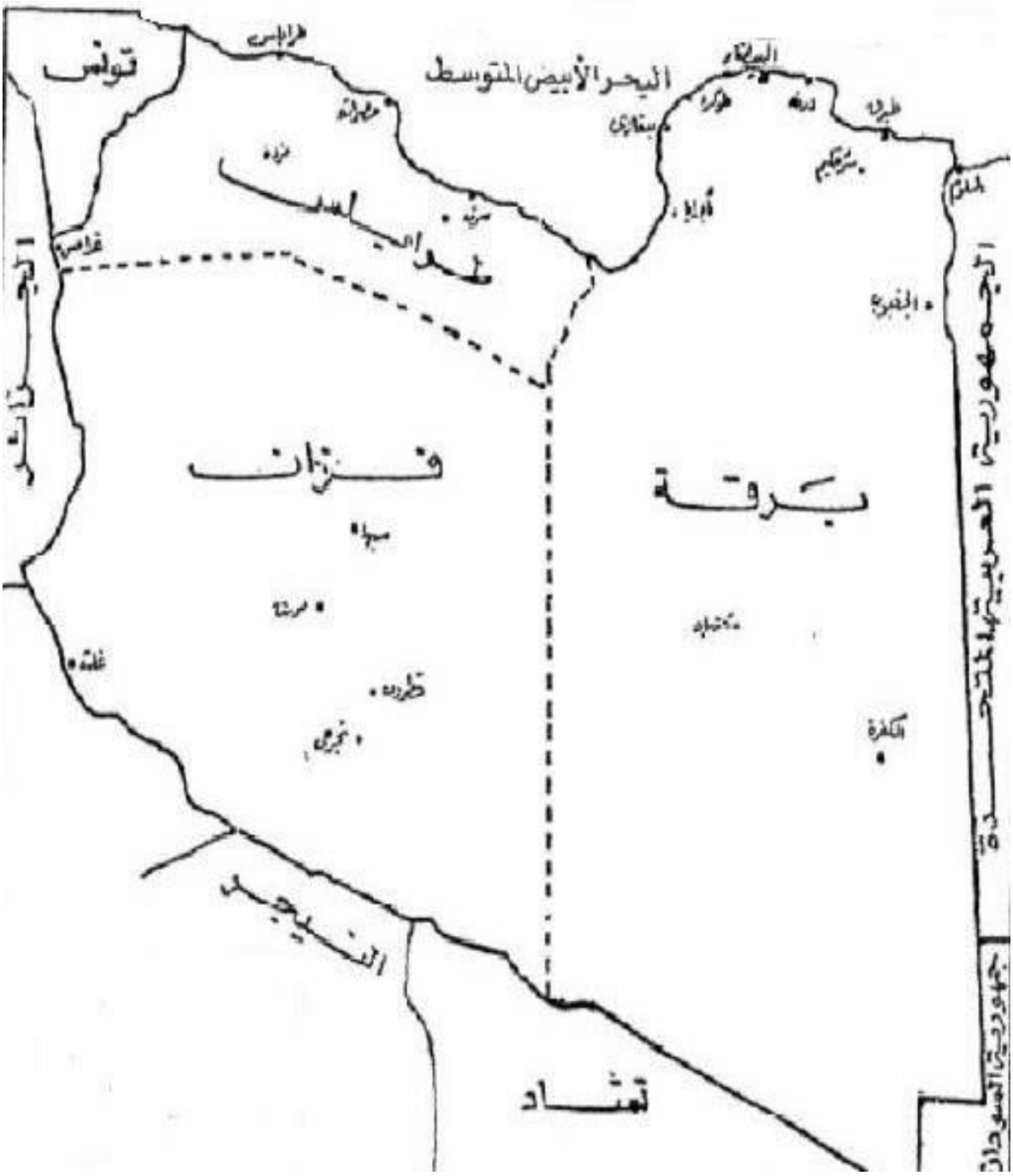
تونس
البحر الأبيض المتوسط
الجزائر
فزان
برقة
تمناد
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

خامسا النضال السياسي في موريتانيا :

1تمهيد

عانت موريتانيا تخلفا حضريا شاملا في مختلف نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية طيلة مدة الاستعمار، ففي المجال الثقافي فرضت السلطات الفرنسية العزلة على الشعب الموريتاني ومنعته من الاتصال بالمحيط المغربي، وفرضت عليه اللغة الفرنسية عن طريق المدارس الفرنسية التي تقوم بنشر اللغة الفرنسية وآدابها وتعليماتها وكانت فرنسا تحاول في مؤتمراتها لشؤون التعليم تنحية العربية الفصحى وإحلال اللغة الفرنسية محلها، [183]وقد استعمل الفرنسيون مركزهم الثقافي في موريتانيا لشن حملات منظمة على اللغة العربية بمختلف الوسائل إلا أن الموريتانيين أظهروا مقاومة لسياسة الفرنسيين تلك، ودافعوا عن اللغة العربية وثقافتها عن طريق تمسكهم بالدين الإسلامي، أما من الناحية الاجتماعية، فقد اتبع المستعمرون سياسة عنصرية اتجاه طبقات الشعب الموريتاني أساسها التميز العنصري بين البيض والزنوج الأمر الذي قاد في النهاية إلى تمزيق وحدة النسيج الوطني الموريتاني.

وفي المجال الاقتصادي، لم تهتم السلطات الفرنسية بالجوانب الزراعية والثورة الحيوانية والمعدنية بما يخدم حاجات الشعب الموريتاني، إذ كان طابع النشاط الرعوي والزراعي هو السائد آنذاك، وتعرض الشعب الموريتاني لامتصاص أمواله وثرواته، وأثقل بالضرائب المتزايدة وكثرة الغرامات.[184]

2ارهاصات الحركة الوطنية في موريتانيا

أعلنت فرنسا خلال مؤتمر برازفيل لعام 1944 ، وتحت ظروف انتشار الحركة التحررية الإفريقية أن فرنسا ستشيع الديمقراطية في الحياة السياسية في مستعمراتها ، وستؤسس دوائر حكومية وطنية مستندة إلى حق الانتخاب العام، وإقرار استخدام الزعماء المحليين الذين أثبتوا تمسكهم بالنفوذ الفرنسي استخداما واسعا في نظام الإدارة الفرنسية.[185] ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية انهزمت القوة الاستعمارية في عيون الشعوب المستضعفة ونشأت قوى وطنية مطالبة بالاستقلال في كل المستعمرات عامة والفرنسية منها خاصة.

---

[183] – أمهادي ولد جقدان : الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة 1946 إلى الاستقلال الوطني 1960 ، مجلة دراسات ، جامعة بشار ، ع1 ، جوان 2012 ، ص 79-80

[184] – نفسه ، ص 80

[185] –محمد علي داهش، الأوضاع والتطوا رت السياسية في موريتانيا ، 1903-1960 ، ص194

وقد ساهم صدور دستور 27 أكتوبر 1946 م المؤسس للجمهورية الفرنسية الرابعة في دفع تطلعات الحركات الوطنية لما أتاحه من جو للتنافس الانتخابي وحرية التعبير والتنظيم، وحظيت بموجب الدستور الجديد موريتانيا ضمن م مستعمرات أخرى بوضع إقليم ما وراء البحار، مما يعني تنظيم انتخابات لمجالس محلية وتمثيل في البرلمان الفرنسي[186]

ويمكن حصر العوامل التي دفعت بالنضال السياسي الموريتاني الى:

***العوامل الدولية:**

–تراجع نفوذ كل من فرنسا وبريطانيا بعد الإنهاك الذي أصابهما في القضاء على ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية وهذا بالتحالف مع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة

الأمريكية.

–ظهور منظمة الأمم المتحدة الداعية للأمن والسلام الدوليين..

***العوامل الإقليمية:**

تطور أوضاع الحركات الوطنية في عموم المغرب العربي من جهة أخرى، فقد كان تطور الحركة الوطنية المغربية أثر في تطور الوعي السياسي لموريتاني.،حيث طرحت هذه الأخيرة مبدأ الاستقلال ممثلة بالقوة القائدة حزب الاستقلال منذ 11 جانفي ، 1944 وعلى اثر ذلك كانت مطالب الشعب الموريتاني ترتكز على اجراء إصلاحات داخلية تهدف إلى الرقي بالبلاد، وانتقلت بعد عام ، 1946 إلى ممارسة حق الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب الدستور الذي طرحته الجمهورية الفرنسية الرابعة**[187]**.

بالإضافة إلى استنهاض روح الكفاح الوطني من جديد بالارتكاز على المرجعية الدينية والموروث الجهادي السابق ومحاربة النزعة القبلية**[188]**.

---

[186] –أمهادي ولد جدقان، الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة 1946 إلى الاستقلال الوطني 1960 ، مجلة الدارسات، م1 ، ع1 ، جامعة بشار، الجزائر،2012 ، ص 79

[187] –فتحية النباروي : قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1983ص396

[188] – مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحدي ث، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004 ، ص264

3 اتجاهات الحركة الوطنية الموريتانية

1/3الحزب التقدمي الموريتاني :

تأسس هذا الحزب في 6 فيفري 1946 حيث اسندت رئاسته الى الجنرال ديغول -2، كان من بين أعضائه المختار انجاي يتكون أعضاء هذا الحزب من عناصر موريتانية وزنجية وفرنسية و ضم كذلك كبار الملاك المزارعين ومشايخ العشائر الذين كان لهم ارتباط بالإدارة الفرنسية منذ البداية كاف هذا الحزب ضد [189] أحمد بن حرمة [190].

لقد أيد هذا الحزب السياسة الفرنسية في موريتانيا وهو بالتالي يتعارض مع مبادئ حرمة السياسية، وهو ما عبر عنه في جريدة الكونكورد في عددها الأول سنة 1948 بقوله" : **يذهب حرمه حتى يريد أن يسيطر على جميع سلطاته، التي لا هي ذات جوهر تقليدي ولا هي مقبولة من الجميع**" ، وهم بهذا يشككون في شرعية النائب حرمه الذي انتصر بعد انتخابات نزيهة على الأقطاب المؤيدة للسياسة الفرنسية في موريتانيا .[191]

2/3حزب الوفاق :

تم تأسيس هذا الحزب في مدينة روصو سنة 1950 م، عاصمة ولاية الترارزة الموريتانية الواقعة بالقرب من الحدود السينغالية، يعتبر اتجاه حزب الوفاق الاشتراكي الذي كان لرئيسه أحمدو ولد حرمه مكانة سياسية نافذة جعلته في كثير من الأحيان في مواجهة مع شيوخ القبائل ورموز المجتمع التقليدي حيث كان الرئيس أحمدو ولد حرمه يشكل تهديدا لمصالحهم السياسية وكذا تهديدا لمصالح فرنسا في البلاد، وهو من دعاة الاستقلال التام ويعتبر الحزب الوحيد تقريبا الذين أعلن الاستقلال صراحة في برنامجه السياسي[192]

ويتمثل برنامجه السياسي في النقاط التالية:

-التأكيد على الوحدة الوطنية للشعب الموريتاني بعيدا عن النزاعات القبلية.

---

[189] -ولد أحمدو ولد حرمة ولد ببانة(بابانا) سنة 1907 م ببلدة لمليحة الواقعة في ولاية أترارزة بالجنوب الموريتاني تلقى تعليمه هناك حيث حفظ القرآن ودرس المتون الشائعة في النحو والفقه واللغة، دخل المدرسة الفرنسية 1925 وتابع دراسته في مدرسة أبناء الأعيان في" بوتلميت "حتى تخرج منها وبها أصبح معلما للغة الفرنسية.

[190] -محمود شاكر :موسوعة التاريخ الإسلامي(التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط ،2 المكتب الإسلامي)، 1996 ، ج 14، ص 484

[191] -الشويلي نعيم كريم عجيمي، التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية1945 -1952 ، مجلة أداب ذي قار، العراق، العدد9، 2013، ص 212

[192] -سيدي أحمد ولد الأمير، مؤتمر ألاك 1958 في سبيل الدولة الموريتانية الموحدة،http://aqlame.com/node/4230

-التأكيد على وحدة القوى السياسية في البلاد من أجل حشد الطاقات الوطنية.

-مواجهة العدو.

كما قامت الإدارة الفرنسية بالتضييق السياسي على حزب الوفاق الوطني الموريتاني، وبالرغم من كون أحمدو ولد حرمه في الخارج إلا أنه واصل نضاله السياسي من القاهرة الذي طالب المجتمع العربي والدولي بدعم القضية الموريتانية، كما دعا الشعب إلى تحمل مسؤولياته والجهاد ضد فرنسا باعتباره الحل الوحيد والأساسي للقضية الموريتانية.[193]

3/3حزب منحدري ضفة النهر:

كانت الإدارة الاستعمارية تتخذ من الزنوج إداريين ونواب لها يمثلونها في الأراضي الموريتانية ويمثلون سكانها وهو ما جعل لهم اليد في السياسة عموما وسياسة البلد خصوصا .وبعد أن ظهر السعي لتشكيل الأحزاب جاءت دعوتهم مبكرة بتشكيل حزب سياسي يهتم ويدافع عن حقوق منحدري الضفة، وهو حزب قومي زنجي، ونظرا لاقتصاره على فئة معينة، وانغلاقه على ذاته، فلم يعمر طويلا، وانضم كبار قيادته بحزب الوفاق بقيادة حرمة" .وفي الفترّة ذاتها تشكل حزب سياسي آخر سمي الاتحاد العام لمنحدر ضفة النهر UGOUP ، وذلك في أواسط عام 1947 ، وكانت بداية تأسيسه في السنغال أواسط 1947 ، ثم انتقل نشاطه إلى موريتانيا، وكانت قاعدته الاجتماعية من العناصر الزنجية.

وقد عانى الحزب منذ البداية من حالة ضعف وذلك نتيجة عدم استناده إلى أساس شرعي للعمل في موريتانيا، وكذا نتيجة محدودية قاعدته الاجتماعية، فظل تأثيره محدودا ، واستمر بشكل هامشي إلى حدود عام 1951 ، حيث تلاشى بعد انضمام أحد كبار مؤسسيه إلى حزب الوفاق الوطني[194] .

4/3تطور الحركة الوطنية الموريتانية

شهدت منتصف الخمسينيات تطور في الحركة الوطنية الموريتانية السياسية من حيث الأفكار كالتنظيمات وتحديد الأهداف الوطنية ، دليل ذلك على الوعي الوطني الذي وصل إليه الشعب الموريتاني ، وكاف السبب في ذلك نتيجة عوامل منها:

---

[193]- Marchesim Philip, Etat et société en Mauritanie 1946-1986 Thèse de Doctorat, Spécialité Science Politique, Université Paris 1, Paris, 1989 , P.106

[194] -بوها ولد محمد عبد الله سيدي: دراسة في التاريخ السياسي الموريتاني صفحات من نضال الزعيم أحمدو ولد حرمة، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 17 ، العدد2 ، جوان 2021، ص 170-171

خلال هذه الفترة شهدت بلدان المغرب العربي تصعيدا في الكفاح التحرري، حيث، تصاعدت عمليات الكفاح المسلح في كل من تونس 1952 و المغرب 1953 والجزائر 1954 ، كذلك بدأت أصداء الثورة المصرية التي قادها جمال عبد الناصر، كل هذا ترك اثر على القوى السياسية كذلك تشكيل القوى المغربية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947[195] كذلك لجنة تحرير المغرب العربي عام 1948 بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

4/3استقلال موريتانيا

ظهر حزب النهضة على أثر مؤتمر الشباب الموريتاني في 26 أوت 1958 م، وتشكلت قواعده الاجتماعية من العناصر الشابة من المثقفين والموظفين، ومنذ البداية أكد الحزب نهجه الاستقلالي الذي اعتبره شرطاً لأي تطور اقتصادي أو اجتماعي جدي، وقد امتدت تنظيمات الحزب إلى عموم البلاد، واتخذ مواقف حاسمة من الإدارة الاستعمارية كما دخل الحزب في صراع حاسم مع حزب التجمع منذ مطلع شهر سبتمبر 1958 م ، تمهيداً للحملات الدعائية لاستفتاء 26 سبتمبر ، 1958 حول مشروع الجنرال ديغول الخاص بالمستعمرات الفرنسية الذي يهدف إلى الاستقلال الذاتي ضمن الجماعة الفرنسية أو الاستقلال.[196]

أيد حزب النهضة مبدأ الاستقلال التام، فيما أيد حزب التجمع الموريتاني الاستقلال الذاتي ظهرت فكرة الاستقلال عن فرنسا نهائيا وأصبحت هي الأكثر قبولا وتأييدا من الشعب الموريتاني حيث فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال التام واعتبارها مسألة لا رجعة فيها .

منذ بداية الستينات بدأ مبدأ الاستقلال التام يعد مطلبا حزبيا وشعبيا من قبل أكبر الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية، وأصبح أحد مقررات المجلس الوطني الموريتاني في مارس 1960 وكان ذلك تحت تأثير القوى الشعبية التي خرجت مظاهرات ضخمة في العاصمة كبقية المدن هاتفة بسقوط الاستعمار و أعوانه ، وقد انعكس الموقف الشعبي

---

[195] – يوسف مقلد :موريتانيا الحديثة غابرا وحاضرا العرب البيض في إفريقيا السوداء ، د ط، دار الكتاب اللبناني– للطبعة والنشر، بيروت ، 1960 ، ص176

[196] –الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،. ص100

بشكل أكثر عمقا على مواقف القوى السياسية التي تمسكت بمبدأ الاستقلال التام في الذكرى السادسة لانطلاق الثورة الجزائرية [197]

وبناء على مقررات المجلس الوطني الذي عقد في1 مارس1960 سافر المختار ولد داده إلى باريس في أكتوبر ، 1960لعرض إ رادة المجلس الوطني الموريتاني، وتم إبرام الاتفاق الموريتاني الفرنسي في 19 أكتوبر 1960 م، حيث قضى هذا الاتفاق بنقل السلطات في البلاد إلى الموريتانيين، ومع تصاعد الموقف الشعبي إثر الاحتفال بالذكرى السادسة للثورة الجزائرية في1 نوفمبر ، 1960 فقد عجّلت الأحداث الوطنية والمواقف العربية بإعلان الاستقلال لجمهورية موريتانيا الإسلامية في 28 نوفمبر 1960 وأصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة المختار ولد داده، وأصبحت موريتانيا جزءاً من دوائر ثلاث، هي الدائرة العربية والإسلامية والإفريقية.[198]

رغم العراقيل التي كانت تواجهها موريتانيا والتي تتمثل في آثار المستعمر الذي خلف وراءه اقتصاد منهار صعب على الموريتانيين اجتيازه إضافة إلى عد م اعتراف المغرب بها كدولة قائمة بذاتها، إلا أن الرئيس المختار ولد داده قرر إقامة مؤسسات يعتمد عليها في إدارة شؤون بلاده حيث ضم الأحزاب السياسية تحت حزب واحد هو حزب الشعب الموريتاني، لكن حكمه لم يدم طويلا بسبب الانقلابات التي عرفتها موريتانيا في تلك المرحلة والتي خلفت انعكاسات وخيمة على المجتمع الموريتاني مثل :

-استمرار الاضطرابات وانعدام الاستقرار السياسي و تفاقم الخلافات السياسية بين المغرب و موريتانيا [199] .

[197] -محمد علي داهش ، ، دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل ، العراق ، 2004 ، ص 87

[198] – محمد علي داهش، المرجع نفسه ، ص 87-88

[199] – أبو زكريا يحي ، موريتانيا المسلمة بين الاسلام والتغريب، دار ناشري، الكويت،2003، ص13 -14

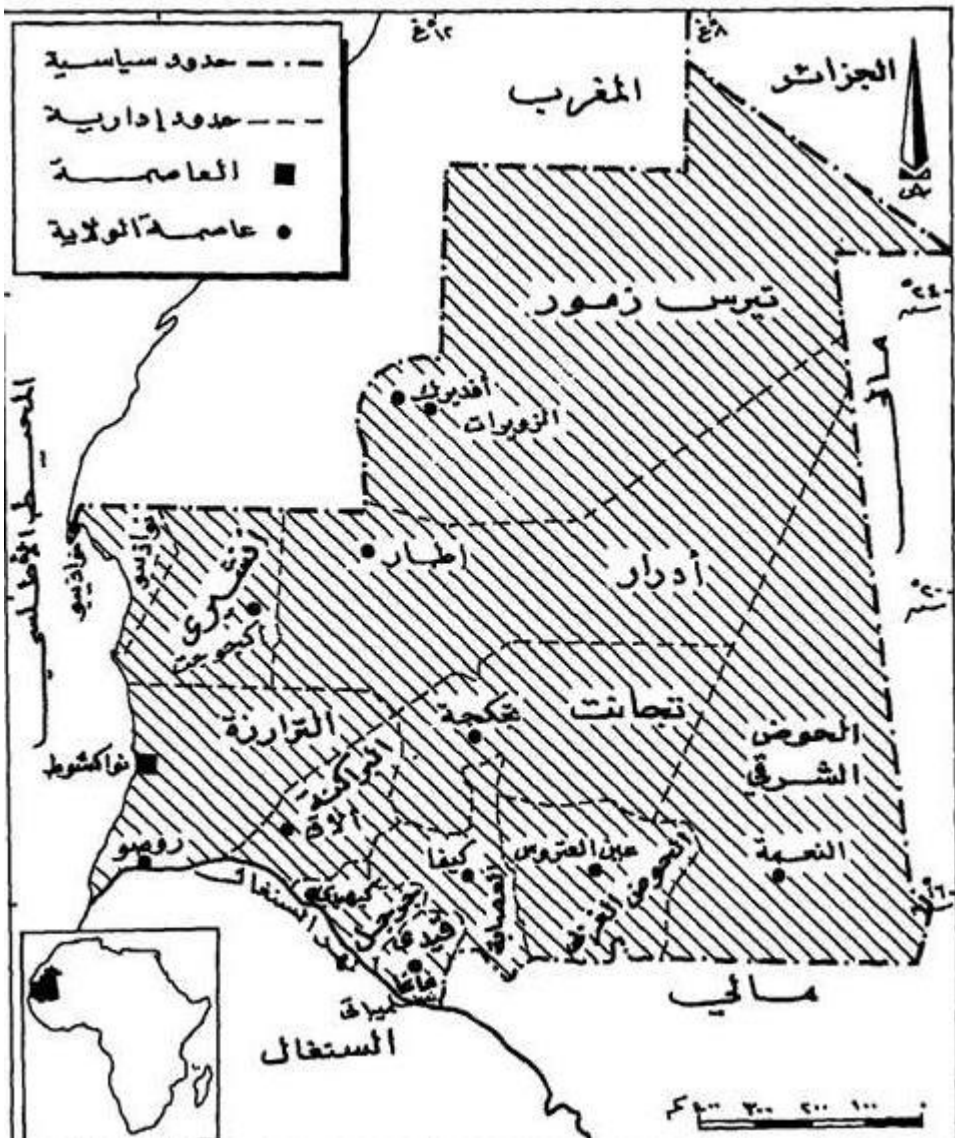
حدود سياسية
حدود إدارية
العاصمة
عاصمة الولاية
المغرب
الجزائر
تيرس زمور
أفديرك
الزوبرات
مالي
المحيط الأطلسي
إطار
أدرار
تجانت
تكجة
الحوض الشرقي
النعمة
الترارزة
نواكشوط
روصو
كيفا
عين العتروس
الحوض الغربي
مالي
السنغال

صورة الزعيم السياسي الموريتاني أحمد ولد حرمة بابانا

سادسا الفكر الوحدوي والنضال المغاربي المشترك

1تمهيد

رغم ان المؤرخين العرب أطلقوا لفظ المغرب العربي على المنطقة الواقعة من غرب مصر الى المحيط الاطلسي، إلا انه بدخول الاستعمار الفرنسي الى أراضيه وطيلة فترة نضاله ضد هذا الاخير تغير مدلول هذا المصطلح وأصبح يقتصر على بلدان ثلاثة وهي **الجزائر – تونس – المغرب الأقصى** بسبب خضوعهم لنفس المستعمر.[200]

2 نشاط الوطنيين المغاربة:

للوقوف على أهم مراحل الكفاح عند الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ومطالبتها باستقلال أقطاره داخل إطار عمل وحدوي مشترك يجمع الحركات الاستقلالية حول مبدأ توحيد العمل السياسي وتقديم مطالب مشتركة، فانه من الضروري الكشف عن المناضلين الوطنيين الذين تحكمت فيهم ميولات وإيديولوجيات مختلفة تعارض آو تتفق حول مشاريع وبرامج من اجل تجسيد مبدأ الوحدة وتكثيف العمل السياسي والدبلوماسي، ومع بداية مطلع القرن 20 تأثر المغرب العربي بالمشرق العربي، نتيجة هذا التأثير ظهرت حركات سياسية تمثلت في حركة الشباب التونسي 1907 وحركة الشباب الجزائري 1907 م وحركة الشباب المغربي التي تأسست عام 1919 [201]

وتشير المصادر أن علي باشا حامبا كان أول زعيم نادى وتبين فكرة الوحدة المغاربية، حيث ساهم في تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس في برلين التي تكونت من تونسيين و جزائريين ومجموعة من المشايخ برئاسة الشيخين : صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي، وكانت مهمتها تتمثل في تحرير المنشورات الدعائية بالعربية والألمانية والفرنسية، لصالح قضايا المغرب العربي، وكانت أعمال اللجنة تبرز في مجلة " المغرب الناطقة باللغة الفرنسية.[202]

3 النشاط الطلابي والنقابي:

1/3النشاط الطلابي:

شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ميلاد العديد من المنظمات الطلابية التي استطاعت التصدي للمشاريع الفرنسية، والدفاع عن طلبة المغرب العربي في فرنسا

---

[200] –عامر رخيمة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926–1958 ، مجمة المصادر، العدد4 ، الجزائر،2001،ص 16

[201] –معمر العايب : مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية، د ط، دار الحكمة، الجزائر ،2010 ، ص 23–24

[202] –محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910 –1954،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ،ص80

وظروفهم المادية الصعبة، ومحاولة لفرض وجددها على جبهات مختلفة ككيان خاص ومحاولة للإلتحاق بركب الحركات الطلابية العالمية الأخرى كذلك نتيجة السياسة الاستعمارية المجحفة في حق العمال المغاربة وهو ما حتم عليهم الالتحاق بالنقابات لجعل من ابرز المنظمات الطلابية جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي تأسست1927 ومن بين أعضائها عدد من الطلبة الذين غدو زعماء المغرب العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال .[203]

2/3 النشاط النقابي

عملت الأقطار المغاربية على إقامة نقابات محلية لها مستقلة لمجابهة السياسة الاستعمارية و كانت تونس السباقة لكن ذلك خاص لما شهدتها من اضطرابات عمالية حول نظام الاجور وساعات العمل.

مقابل ذلك فقد تطورت الحركة العمالية في الجزائر نتيجة الموجات المتتالية لهجرة الجزائريين نحو فرنسا و انضمامهم الى نجم شمال افريقيا لأنها تعد اطارا عماليا ، فسعت النخب في المغرب الاقصى إلى تأسيس نقابات للمطالبة بحقوق العمال[204].

كان النشاط النقابي في هذه الأقطار مطبوعا بطابع مغاربي واضح مستمر حيث عمل على ربط علاقات تضامنية للاحتفاظ بمبدأ الحرية وربط نشاطها بالعمل السياسي ولفائدة الكفاح القومي و الدفاع عن حقوقهم ورفع صوت المغرب العربي من خلال عقد مؤتمرات للمطالبة بحقوقهم، فقد تأسست في فرنسا بجمعية مغربية تحمل اسم جمعية التضامن للدفاع عن المغاربة.

4 الحركة الوطنية المغاربية إبان الحرب العالمية الثانية.

منذ وقوع بلدان المغرب العربي تحت الهيمنة الفرنسية، عملت ادارتها على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر من هذه الأقطار رغم تباين النظام الاستعماري المطبق فيها، حيث مارست عدوانا قوميا وحضاريا اقتصاديا واجتماعيا بهدف القضاء على معالم الشخصية الوطنية وكينونة الانسان في المغرب العربي وتمزيق وحدته .

[203] –عمار هلال :نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 1954 ، د ط، لافوميك، الجزائر ، د س ن، ص154

[204] –– محمد مالكي ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة للعربية، بيروت ، 1993، ص359

1/4مكتب المغرب العربي في برلين

يعود الفضل في تأسيس هذا المكتب حسب شهادة يوسف الرويسي[205] إلى مجموعة من المناضلين التونسيين المتواجدين بأوروبا منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية، من بينهم الرشيد الإدريسي 2 والحبيب ثامر وحسين التركي، وكان ذلك بتشجيع من الحاج "**أمين الحسين** "مفتي فلسطين الذي ناصر هذا المسعى المغاربي الموحد منذ بدايته، فوفر لمكتب الناشئ فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين .

لقد حدد المغاربة أهداف هذا المكتب في العمل من أجل استقلال أقطار المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، والسعي إلى كشف جرائم الاستعمار بكل الوسائل المتاحة، إنا صدروا جريدة" **المغرب العربي** "وأنشأوا محطة إذاعية مغاربية مستقلة تحمل اسم" **إفريقيا الفتاة**"

.بدأت البث نحو شمال إفريقيا في أوت 1943 انطلاقا من إيطاليا[206] وبعد انشغال ألمانيا بالحرب على الجبهتين الشرقية والجنوبية وعدم اهتمامها بمكتب المغرب العربي ومستقبله، فإن الوطنيين المغاربة وجدواها فرصة تخلص من الهيمنة النازية على هذه الحركة والمكتب، فعمل يوسف الرويسي في برلين على التكفل بالعمال والأسرى المغاربة في ألمانيا، وكذلك إصدار جريدة تعنى بقضايا شعوب المغاربية وتعمل في الدفاع عن العمال المغاربة وهي جريدة المغرب العربي .

ومع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية، أي مع بداية ربيع 1944 ، أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرعه بباريس، وأصبح يحمل صفة الرسمية لأول مرة اسم "**مكتب المغرب العربي**"، وأصدر المكتب جريدة" المغرب العربي "التي عاشت ما يقارب عام فقط وصدر لها عددين فقط(العدد الأول في فيفري 1945والعدد الثاني والأخير في مارس) 1945 وقد عبرت هذه الجريدة في عددها الأول عن فكرة القومية في المغرب العربي، وعن دور وأهداف من تشكيل المغرب العربي في برلين وفرعه في باريس، أما في عددها الثاني فقد صرحت عن الأخطار المحدقة ببلدانها قائلتا ..." :فلينتبه قادة المغرب ورجاله الى الخطر المحدق بالبلاد ... وليستعدوا

---

[205] – أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قيادته حتى خروجه من تونس في ماي1943، هروبا من القمع الفرنسي، نشط بفرنسا وألمانيا واسبانيا هو ورفاقه في 1946 ، وتمكن من اللجوء إلى دمشق سنة 1948 أين كون مكتب الحزب الحر الدستوري بدمشق، كان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة للمزيد ينظر :عميرة عليه الصغير :اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1 ، المغاربة للطباعة، تونس، 2007 ، ص2

[206] – أكرم بوجمعة ، النضال المغاربي المشترك – جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نموذجا ، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04 :، العدد 01 :، جوان 2020 ، ص 150

من الآن لخوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساعته، وليكن هدفها من هذا الكفاح هو تحرير المغرب واستقلاله وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة[207]

2/4جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية1944

كان لظهور هذا التنظيم الدور الكبير في بلورة الوعي الوطني لبلدان شمال إفريقيا وزيادة في تكثيف العمل الوحدوي الأثر البليغ، وخصوصا بعد أن عرف مكتب المغرب العربي الأول الذي تأسس في برلين وفرعه في فرنسا فتورا نسبيا، ظهر هذا التنظيم للوجود ليبرهن أن كفاح ونضال المغرب العربي مستمر وسيظل دائما مهما كانت الصعاب والمعوقات، وتشير أغلب المصادر والكتابات التاريخية أن هذا التنظيم يعود تأسيسه خلال الحرب العالمية الثانية على يد الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر في 18 فيفري 1944[208] .

وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب، ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال هذه البلاد استقلالا تاما لا زيف فيه، و وحدة كاملة شاملة لا نقص فيها [209]

لقد صادقت جميع الهيئات والأحزاب على ميثاق جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا وقد جاء في مقدمته ما يلي" :**لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو جهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة الموقع على هذا أن يخرجوا هذه الوجه المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل** "، واتفق أيضا موقعوا هذا الميثاق على عدم إجراء أي تعديل وتغيير ما لم يتفق عليه مسبقا جميع الأطراف الموقعة على الميثاق وكذا العمل على وحدة الشمال الإفريقي ضمن مظلة جامعة الدول العربية[210]

حددت الجبهة أغراضها وأهدافها في القاهرة حيث تمثلت وبشكل جلي في السعي وبالطرق المشروعة (السلمية) لتحقيق حرية الشعب في أقطار المغرب العربي، والعمل على تحقيق التضامن وتحريم العصبيات، واعتماد كل وسائل الإعلام المتاحة في القاهرة وفي الخارج من أجل القضية المغاربية[211]

عملت الجبهة من أجل توحيد النضال المغاربي بجميع أقطاره من العدو، وخاصة في المشرق وبكل الطرق لخدمة قضيتهم .وهذا ما يتضح عند ظهور الأمم المتحدة والجامعة العربية، خاصة عند ارسال كل من لخضر حسين والورتلاني

---

[207]– المرجع نفسه ، ص 151

[208] – نفسه ، ص 152

[209] – معمر العايب :مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييميه، ط1 ، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010 ، ص48.

[210] – 16–الفضيل الورتلاني الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ، ص 270

[211] –نفسه، ص286

برقية إلى الأمم المتحدة يدعونهم بضرورة الاهتمام بقضية الشمال الإفريقي وملخص ما جاء في البرقية ":احتلت فرنسا تونس والجزائر والمغرب منذ عشرات السنين وجرت في احتلالها على أفظع ما يتخيل من الاستبداد ومازال سكانها يطالبون بحريتهم،[212]

ومما أعطي لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أهمية بارزة أنها حولت إلى قلعة يلجأ إليها أحرار المغرب العربي فاستقبلت الحبيب بورقيبة، الأمير عبد الكريم الخطابي وجماعة مكتب المغرب العربي بفرعه الأوروبي الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس وحسين التركي أو ببلاد الشام مثل يوسف الرويسي، إذن ففي الوقت الذي تعرضت فيه الحركة الوطنية المغاربية بالعمى من طرف المستبد الاستعماري كانت الجبهة تحمل مشعل الدفاع عن قضايا بلدان المغرب العربي وأصبحت لسانه في كل مناسبة دينية أو تاريخية لدى الحكومات والهيئات الدولية

. ولم تشارك جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية في مؤتمر المغرب العربي في فيفري1947

الأسباب مختلفة منها :توقيف أمينها العام الشيخ فضيل الورتلاني عن النشاط وسفره في مهمة إلى اليمن، وكذلك نتيجة لطبيعة العلاقات التي كانت تربطها بالإخوان المسلمين في مصر، الشيء الذي لم يرضى له الجامعة العربية، فضلت مناصرة لرجال مكتب المغرب العربي في إطار القومية العربية فقط، وبدأت الجبهة تختفي عن الساحة السياسية مع نهاية 1947 وبداية1948 ليخلو الجو والنشاط السياسي لمكتب المغرب العربي.[213]

5 مؤتمر المغرب العربي ومكتب المغرب العربي بالقاهرة

على إثر تأسيس الجامعة العربية، ونتيجة لسياسة القمع التي سلكتها فرنسا في بلدان المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية، وانتصار الحلفاء على قوات المحور وعمليات الانتقام التي سلطتها على المناضلين والزعماء السياسيين المغاربة، ومحاصرة كل نشاطاتهم السياسية والجز بهم في السجون وإبعادهم عن الوطن ,فكانت القاهرة خلال هذه الفترة هي لوجهة التي اتخذها المناضلون المغاربة من أجل مواصلة نضالهم المشترك .

ويتجلى دور المغاربة في بعث النضال المغاربي المشترك بعد الحرب العالمية الثانية انطلاقا من القاهرة في انعقاد مؤتمر المغرب العربي الذي احتضنته القاهرة – مركز ثقل القومية العربية – مابين 15 / 22 فيفري1947 فلأول مرة منذ نهاية هذه الحرب اجتمعت الحركات الوطنية المغاربية ذات البعد الاستقلالي في عمل نضالي مشترك أكثر تنظيما وأبعد

[212] –محمد الخضر الحسين : ::موسوعة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ط 01 ، سوريا :دار النوادر، 2010 ص28 :- 27 :

[213] – أكرم بوجمعة ،المرجع السابق ، ص 157

وقعا؛ نظرا لبعده المغاربي والعربي .فقد حضر جلساته شخصيات عربية لها وزنها داخليا وخارجيا، وهو ما أكسب القضية المغاربية بعدها العربي والعالمي[214]

تأسس مكتب المغرب العربي في 22 فبراير 1947 بقرار من مؤتمر المغرب العربي وقد ضم كلا من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين وحزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ، وقد تحددت مهامه الأساسية في توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل الممكنة، وفي مقدمتها إصدار نشرة إخبارية دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة من بلاد المغرب العربي.

عكف المكتب على إصدار نشرة منظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، تلخص نشاط الحركات التحررية في المغرب العربي، وتفضح الممارسات الاستعمارية في البلدان المغاربية، والتعريف بالأوضاع الداخلية لهذه الشعوب .[215]

وقد عالج المؤتمر مواضيع عدة أهمها قضية الاستعمار الفرنسي و الاسباني في المغرب العربي والسياسة الاستعمارية في المنطقة وقد ناقش الاعضاء هذه الموضوعات في ست جلسات، ولم يكن ينفذ قرار دون عرض التفاصيل .

ومن بين المواضيع التي طرحت للنقاش النضال من أجل استقلال المغرب وتونس والجزائر وعدم لاعتراف بالاحتلال الفرنسي لهذه الأقطار[216] .

وقرر في هذا المؤتمر ما يلي:

- شكر جلالة ملك مراكش عن مواقفه الوطنية.

-تأييد القضية المصرية، واعتبار أن مصر والسودان وطن واحد

-توجيه تحية المؤتمر لجميع زعماء الأحزاب المغاربية[217] .

---

[214] – أمحمد بن عبود وجاك كاني :مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغاربية ،عدد 25-26 ، جوان 1982 ، ص،11

[215] – نوال المتزكي :الأحزاب الوطنية المغاربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة ، جيش التحرير المغاربي1948 -1955 ، أعمال ملتقى محمد بوضياف، مؤسسة محمد بوضياف ،الجزائر 11 .ماي . 2001 ص 151

[216] –عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة ي تاريخ المغرب العربي، ج3 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 ، ص 371

[217] –محمد بلقاسم : " وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر الحادي عشر لجمعية الطلبة المسلمين الشمال –أفارقة– تونس"، مجلة المصادر، العدد 11 ، السداسي الأول ،2005 ، ص 541

5 مكتب المغرب العربي بالقاهرة

تميز نشاط الحركات الوطنية في المغرب العربي بطول النفس من أجل قضايا بلدانها، فمنذ أن وعت هذه الحركات بتلاعب المستعمر وعدم تلبية مطالبها، فررت التصعيد من لهجة نضالها السياسي.

عرفت فترة الأربعينيات من القرن 20 م تطورا سياسيا لدى مختلف الأحزاب في الأقطار المغاربية بجنوحها إلى الائتلاف السياسي وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح أقطارها ضد سياسة النظام الاستعماري المستفيد من اختلافاتها الإيديولوجية، فسجل الزعماء المغاربة تحولا في فكرهم المطلبي على مستوى أقطارهم من خلال تبلور فكرة الاستقلال والتخلي عن المطالب الإصلاحية المعتدلة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تكتلت مختلف التيارات السياسية الجزائرية وأصدرت بيانا مشتركا يندد بالاستعمار في 10 فيفري 1943.[218]

1/5التأسيس:

عرف مطلع سنة 1947 نشاطا مكثفا لزعماء الحركات المغاربية في القاهرة قصد تنسيق الجهود لتوحيد النضال الوطني ومماسة الضغط على الاستعمار، وتُوج هذا النشاط بتنظيم مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة في الفترة ما بين15 إلى 22فيفري 1947 بهدف تنسيق مجهودات الوطنيين الجزائريين والمغاربة والتونسيين في نشاطهم ضد الاستعمار، وتوسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة[219].

وكان مكتب المغرب العربي بالقاهرة عبارة عن لجنة سياسية بعضوية من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، منهم الأعضاء الدائمون ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم بالقاهرة ويشاركون في نشاطه .ومن بين الأعضاء الحبيب ثامر [220] والشاذلي المكي ممثل الجزائر، والمحمد أحمد بن عبود المكلف بمهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين، ونجد عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي من بين الزائرين[221].

---

[218] –غانم بودن: مكتب المغرب العربي .النشاط الوحدوي وتحدياته 1947–1954 ، مجلة تاريخ المغرب العربي المجلد3، العدد1 ، جانفي 2017، ص 12–13

[219] – نفسه ، ص 13

[220] –الحبيب ثامر1909– 1949 م تخصص في الطب بباريس، ترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، في سنة 1936 أسس الحزب الدستوري بباريس، أعتقل سنة 1944 قبل أن يغادر تونس في ماي 1943 م هروبا من القمع الاستعماري حتى التحق برفاقه بالقاهرة في جوان 1946 م، وكان محل إجماع المناضلين المغاربة بمصر، أدى نشاطه بالقاهرة إلى تأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947 الذي ت أ رسه لبعض الوقت، توفي في حادث طائرة في ديسمبر 1949 م .أنظر:

Amar Belkhodja: Ali el Hammami 1902-1949 toute une vie pour l'Algérie, enag, Reghaia, Algérie,2009, p33.

2/5 نشاط مكتب المغرب العربي:

جسد تأسيس مكتب المغرب العربي بارقة أمل كبيرة في نفوس المناضلين المغاربة الذين أدركوا دور الوحدة في التحرر والتأثير على النظام الاستعماري، كما شكلت التوصيات التي خرج بها مؤتمر المغرب العربي الأرضية السياسية التي سينطلق منها نشاط مكتب المغرب العربي في مقره الرئيسي بالقاهرة، وعبر فروعه في بعض العواصم كدمشق، بيروت، برلين، نيويورك، ومن خلال مختلف لجانه الثقافية والفنية، التي تصدر العديد من النشرات والدوريات المتعلقة بالشأن المغاربي،15 ويقيم الاستقبالات والحفلات الباهرة بمختلف المناسبات، وينظم الندوات الثقافية كلما اقتضى الحال للتعريف بقضايا المغرب العربي.

فمنذ تأسيسه أصبح مكتب المغرب العربي الهيئة الرسمية للحركات التحررية المغاربية الموحدة ولسان حالها في المحافل الدولية، وقد لخص كاتب فرنسي الاتجاه السياسي لمكتب المغرب العربي سنة نشأته في النقاط التالية :

1-لا يقبل غير حل واحد الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاث التي ستختار نظمها السياسية بحرية.

2-رفض الاتحاد الفرنسي في أي شكل كان.

3 – عدم المفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الحصول على الاستقلال.

4 – ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا، إنه ديموقراطي[222].

درس مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه ترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصول على الاستقلال.

3/5 لجنة تحرير المغرب العربي

كان النضال الوطني المغاربي في إطار مكتب المغرب العربي المؤسس منذ سنة1947 في القاهرة يهدف إلى مرحلة هامة في تحقيق الوحدة المغاربية المنشودة بين أقطار المغرب العربي عامة ، إلا أن هذه التجربة الوحدوية في النضال المغربي سرعان ما عرفت انتكاسة ولم تدم طويلا إلا أن لها أهميتها في معرفة مواطن ضعف تنسيق النضال المغاربي الذي ظل يستنزف كل طاقات الوطنيين المغاربة المتواجدين على مستوى القاهرة.

ومع مجيء واستقرار المناضل المغربي الوحدوي محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة انطلاقا من سنة 1947 أعطى نفسا جديدا للنضال المغاربي المشترك ان الرجل كان بمثابة الأب الروحي لهؤلاء الوطنيين المغاربة ويمثل الركيزة والقاعدة

---

[221] -امحمد بن عبود : مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، مطابع- منشو ا رت عكاظ، الرباط ، 1992، ص43

[222] – غانم بودن: المرجع السابق، ص 14-15

القوية في استمرارية النضال المغاربي المشترك الذي كان يؤمن بواقعيته الميدانية وليس بالخيالية عن طريق الخطب والمظاهرات والاضرابات عمل الخطابي على توحيد أساليب الكفاح على نطاق واسم يشمل جميم أقطار شمال إفريقيا وهو ما أدى به إلى، إنشاء ما يعرف بلجنة تحرير المغرب العربي في جانفي 1948[223].

4/5 ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي:

أكد عبد الكريم الخطابي للزعامات المغاربية بعد نزوله بالقاهرة على الخط الثوري للنضال ألمغاربي . هذه الرؤية التي تتطلب تماسك الجهود من أجل بناء جبهة واحدة موحدة، تتجاوز الخلافات الشخصية وتتعالى على الطموحات الفردية، تغليبا لمصلحة وحدة المغرب العربي، وقد أشار الخطابي في النداء الأول الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن" ...**جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغاربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود**" ويضيف كذلك:

"**لقد كانت الفترة التي قطعنها في الدعوة إلى الإتلاف خيرا وبركة على البلاد ، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنت تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش المغرب الأقصى على أساس مبادئ الميثاق**" التالي :[224]

1-المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

2-المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

3-الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى.

4-لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

5-حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

---

[223] – لباز الطيب: مظاهر النضال المغاربي المشترك لجنة تحرير المغرب العربي 1948 " انموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد / 12 العدد1 ، 2021، ص 842

[224] – جريدة المغرب العربي، عدد 18 ، 16جانفي 1948

5/5 نشاط لجنة تحرير المغرب العربي

كان تصميم لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي على العمل المسلح كبيرا جدا، وهو الشيء الذي جعل كل العناصر الثورية في البلدان المغاربية تلتف حوله باعتبار أنها تراهن على العمل الثوري كحل مثالي للقضايا التحررية المغاربية وتحقيق الاستقلال لذلك سعت اللجنة معتمدة على هذه العناصر الثورية في تجسيدها على أرض الواقع وذلك عن طريق إرسال عناصر مدربة ومؤمنة بالعمل الثوري إلى داخل الأقطار المغاربية الثلاثة في كل من تونس والجزائر والمغرب وذلك من أجل الاتصال بالقادة الميدانيين للأحزاب الوطنية المعترفة بأهمية لجنة تحرير المغرب العربي ومهامها الثورية وذلك قصد الوقوف على مدى جاهزيتهم واستعدادهم لانطلاق الثورة المغاربية المشتركة .[225]

وفي هذا الصدد كلفت لجنة تحرير المغرب العربي في أواخر شهر سبتمبر من سنة1951 الضباط الثلاثة وهم كل من الهاشمي الطود وحمادي العزيز وعبد الحميد الوجدي بالسفر إلى ليبيا وذلك من أجل إنجاز مهمتين: الأولى إعداد ليبيا لكي تكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي عند انطلاق حرب التحرير المغاربية فهي بمثابة الجسر الذي يصل القيادة المغاربية بمصر بهذه البلدان.

أما الثانية فتتمثل في الدخول إلى تونس والجزائر والمغرب ليتصل بمسؤولي الأحزاب الوطنية للتشاور حول توحيد جبهة القتال ضد الاستعمار[226].

كما شدد مشروع لجنة تحرير المغرب العربي على وحدة النضال المغاربي والانتقال به إلى مرحلة أكثر ثورية، وهي الخطوة التي نعتبرها حاسمة في تاريخ النضال المغاربي باعتبارها واكبت التحولات التي مست مكونات الحركة الوطنية المغاربية، كما أنها لم تكن منعزلة عن نوعية الأحداث التي شهدها مناخ الفكر التحرري العالمي بعد الحرب العالمية الثانية.

لذلك نجد اللجنة أنها زاوجت بين العمل المسلح وبين العمل السياسي .ويبدو أن هذه الليونة التي أبدها الخطابي في المزاوجة بين العمل السياسي والحسم العسكري كان ترضية لبعض القيادات السياسية المشاركة في اللجنة والتي كانت لا ترى ضررا في فتح مفاوضات مع فرنسا .في حين لم يكن الخطابي يتجاهل قواعد اللعبة الدولية .فلوح باللجوء إلى الهيآت الدولية ولم يكن ذلك بقصد الأنصاف وإنما لإقامة الحجة على الممارسات الاستعمارية ولإعطاء بعد دولي لقضية المغرب العربي.

---

[225] – لباز الطيب، مرجع سابق ، ص 844

[226] – نفسه ، ص845

وانطلاقا من هذه التوجهات بادرت لجنة تحرير المغرب العربي في إرساء قواعدها في القاهرة، كما عمل الخطابي على إنشاء فروع لها في كل من لبنان تحت إشراف المناضل الجزائري بوعزة الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي، وفي سوريا تحت إشراف" يوسف الرويسي "الذي كتب مقالا بعنوان " **مستقبل مغربنا العربي بماضيه المجيد** " بين فيه غاية هذا الكفاح ألمغاربي الموحد بقوله " :إن كفاحنا اليوم هو من ناحية بناء لصرح استقلالنا، وهو من ناحية أخرى أساس لبناء ضخم سيقوم عليه فيما بعد وهو بناء المغرب القوي السعيد الذي تنفتح به أجيالنا الصاعدة لتستأنف حركتنا التاريخية الجبارة وتساهم في تشييد حضارة إنسانية رفيعة[227]

وقد أسس الخطابي منذ سنة 1948 جيش تحرير المغرب العربي، وتم تدريب المهاجرين المغاربة في معسكرات خاصة في القاهرة وبغداد، وعلى ضوء توجيهات لجنة تحرير المغرب

24 العربي بدأت عمليات الكفاح المسلح تتصاعد في تونس سنة1952 والمغرب سنة 1953 بتأسيس جيش التحرير التونسي وجيش التحرير المغربي، وفي سنة 1956 انضم حزب الوفاق

الموريتاني إلى لجنة تحرير المغربي العربي وقام بتأسيس جيش التحرير الموريتاني وباسم لجنة تحرير المغرب العربي احتج الخطابي على تجنيد المغاربة في حرب الفيتنام، ووجه إليهم نداء يحثهم فيه على الانضمام للمقاتلين الأهالي لأنه لا يصح أن يؤيدوا الاستعمار وهم يطالبون بالتحرر في بلادهم.[228]

ولتعزيز العمل المغاربي المشترك وتقوية مظاهر التضامن والتنسيق الذي لم يخرج عن دائرة البيانات والتصريحات إلى العمل الميداني التحرري القائم على العمل المسلح تم التحضير لتجديد اللجنة بإشراف وتنسيق من مصر في اجتماع 16مارس1954.

جمع الأمير الخطابي والأحزاب المغاربية بالقاهرة لبحث تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدعم مصر، ثم اجتماع 03أفريل 1954 الذي تُوج بصدور ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي ، ميزته خلافات بشأن آليات النضال المشترك حيث احتج ممثلو تونس ومراكش على أن الوضع في الجزائر لا يسمح بأي كفاح مسلح بها، وأنه لا أمل في أي محاولة كفاح مسلح في الجزائر ما لم تتحرر كل من تونس والمغرب[229].

---

[227] – عبد الجليل التميمي :القناعات والثوابت المغاربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب، العربي بالقاهرة ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد107 -108 ، جوان ، 2002 ، ص ،41 -42

[228] – غانم بودن، مرجع سابق ، ص 24-25

[229] – نفسه ، ص 25

ومع تطور الأوضاع في المنطقة المغاربية و العربية عموما على أنساق مختلفة دفعت بالحركات الوطنية فيها إلى انتهاج سياسات مختلفة في مواجهة القوة الاستعمارية مما حال دون دفع العمل المشترك نحو أفقه الإقليمي، ضف إلى ذلك فشل هذه الأطر في ضمان الدعم العربي الذي كانت تراهن عليه .مما دفع بالزعماء المغاربة إلى الرجوع إلى أوطانهم في فترة متزامنة بحثا عن حل سلمي لقضاياهم الوطنية مع القوة الاستعمارية في نطاق قطري لتضع حدا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي واسقاط[230] خيار مغربة الكفاح".فكان بورقيبة أول هؤلاء الذين اخترقوا مبدأ التفاوض و التحرك الجماعي و تقدم إلى المفاوضات مع فرنسا فعزل نفسه واضعف الجانب الجزائري و المغربي وأعطى فرنسا الوقت الكافي لكي نفاوض كل بلد على حدة من منطق قوة".

[230] – سعيد جلاوي: مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف، مجلة المعارف ، العدد21، ديسمبر 2016، ص230

الخاتمة :

كانت الحركات الوطنية المغاربية: شرارة الأمل في وجه الاستعمار، التي اندلعت في مختلف أرجاء المغرب العربي، موحدة الشعوب على هدف واحد هو الاستقلال والكرامة. هذه الحركات حملت في طياتها تطلعات وآمال جيل بأكمله، تركت بصمة عميقة في تاريخ المنطقة، وشكلت منعطفاً حاسماً في مسارها.

أهم النتائج التي حققتها هذه الحركات:

الاستقلال: كانت أهم وأبرز نتيجة لهذه الحركات، حيث تمكنت شعوب المغرب العربي من التخلص من نير الاستعمار، وبناء دول مستقلة ذات سيادة.

بناء الهوية الوطنية: ساهمت الحركات الوطنية في بناء هوية وطنية قوية، متجذرة في التاريخ والثقافة، مما عزز الروح الوطنية والشعور بالانتماء.

التطور السياسي والاجتماعي: بعد الاستقلال، شهدت دول المغرب العربي تطوراً ملحوظاً على المستويين السياسي والاجتماعي، مع ظهور أنظمة سياسية جديدة، وإطلاق إصلاحات واسعة النطاق..

كما كان للقادة الوطنيون دور محوري في صياغة وتوجيه مسار الحركات الوطنية المغاربية. لقد تجسدوا كرمز للنضال والكفاح ضد الاستعمار، وحاملين لشعلة الأمل والتغيير. فقد تمكنوا من حشد الجماهير، وتوحيد الصفوف، وتحديد الأهداف، وتقديم التضحيات الجسام من أجل تحقيق الاستقلال.

القائمة البيبليوغرافية :

المصادر والمراجع بالعربية :

- 1ازغيدي محمد :مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962 ، دار هومة الجزائر، 2009

-2 أصراف روبي ، الخامس ويهود المغرب تر :علي الصقلي ومحمد كلزيم ، ط1 ، د.ن، د.ب، 1997 م

- 3الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة :حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983

- 4البوري عبد المنصف حافظ ، الغزو الايطالي، الدار العربية للكتاب، د ط، بيروت1983

-5 الثعالبي "عبد العزيز تونس الشهيدة، تر، تع :سامي الجندي، دار القدس، ط1 ، بيروت لبنان 1989

-5 الثعالبي :عبد العزيز تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جم، تح :أحمد ميالد، محمد إدريس، تق، مر :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط الثانية ، 1990

-6 الجمالي محمد فاضل ، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط,1 دار سعاد الصباح, الكويت 1993

-7 الحاج مصالي : مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، تر محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، 2007

-8 الحريشي عبد الرحمن بن العربي : فهرس المخطوطات خزانة مؤسسة علال الفاسي، منشورات علال الفاسي، الرباط ، المغرب

- 9جويبة عبد الكامل ، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة، 1954 - 1949 ، 2013 ، دار الواحة للكتاب

- 10الخديمي : علال المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947 ، إفريقيا الشرق ، المغرب

-11 الخطيب أحمد : حزب الشعب الج ا زئري، جذوره التاريخية والوطني ونشاطه السياسي والاجتماعي، د.ط، ج3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986

- 12الداهش :محمد على دراسات في تاريخ الحركة الوطنية واتجاهاته الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004 ,

- 13الدسوقي :ناهد ابراهيم د راسات في تاريخ إفريقيا الحديث او لمعاصر دار المعرفة الجامعية، ط1 ، الإسكندرية،2008

- 14 رشدي راسم ، ط ا ربلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة، ط8 ، القاهرة، مصر، 1953

-15 الزبيري محمد العربي ، تاريخ الجزار المعاصر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر ، 2007 ، ج1 ، ص:8-

مقلد :يوسف موريتانيا الحديثة غابرا وحاضرا العرب البيض في إفريقيا السوداء ، د ط، دار الكتاب اللبناني- للطبعة والنشر، بيروت ، 1960

- 16 الزمرلي :الصادق أعلام تونسيون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986

- 17 الشاطر خليفة واخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، مركز الدراسات كالبحوث الاقتصادية كالاجتماعية، تونس 2005 ,،ج,3

-18 الشنيطي محمود ، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،1951

-19 الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة ، تر محمد حافظ الجمالي ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ،الجزائر ، 2002

- 20 الصالح زكي أحمد :أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية ، القاهرة مصر، 2001

- 21 الضراط إبراهيم سليمان ، جهاد ليبيا الدبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة - 1945 - 1955 م، ط1 ، دار المنار للطباعة والإعلان، مصراتة، ليبيا، 2012

- 22العايب :معمر مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييميه، ط1 ، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010

-23 العسلي بسام: الأمير خالد الهاشمي الجزائري ، دار الرائد ، الجزائر 2010

-24 العقاد صالح ، ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6 مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993 م

-25 العقاد :صالح المغرب العربي" دراسة في تاريخيه الحديث و المعاصر وأوضاعه المعاصرة، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى "د، ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

-26 الفاسي علال ، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، د.ط، معهد الدراسات العربية، مصر، د.ت

- 27الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، القاهرة

-28 الفيلالي عبد الكريم ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبي، ج 11 ، ، ط8 ، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2000م .ج 11

-29 الككلي عمر عبد الرحمن :النشاط الليبيّين في ديار الهجرة و اثره على الحياة الثقافية في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية، دار الساقي، لندن، 2018

- 30مالكي محمد ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة للعربية، بيروت ، 1993

- 31 المدني احمد توفيق مذكرات حياة كفاح ، 4 ،دار البصائر ،الجزائر ، 2008

- 32 المرنيسي عبد الحميد : الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978

- 33 المصري محمد ابراهيم مصطفي ، تاريخ حرب ط ا ربلس، مؤسسة الأمير فاروق للطبع، ط1، 1946

-34منسي محمود حسن صالح ، الحملة الايطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، د ط، القاهرة، 1980

- 35 النباروي فتحية: قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1983

-36 النحوي الخليل ، بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس

--37 الورتلاني الفضيل الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007

- 38 بروشين نيكولاي إيليتش ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969 م، تر، عماد حيتم، ط2 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2001

- 39 بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989 ، ج1 ، (دار المعرفة الجزائر، 2019

-40 بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910 -1954،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر 2013

- 41 بن خدة بن يوسف:جذور أول نوفمبر، ترجمة مسعود حاج مسعود ط2 ، دار الشاطبية، 2012

- – 42 العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 ديوان المطبوعات الجامعية

-43 بن رحال الزبير.الإمام عبد الحميد بن باديس ا رئد النهضة العلمية و الفكرية1889-1940 ، .الجزائر: دار الهدى عين مليلة، 2009

-44 بن شيخ حكيم: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية مابين 1919-1936 ، دار المعرفة ، الجزائر 2013

- 45 بن عبود امحمد : مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، مطابع- منشو ا رت عكاظ، الرباط ، 1992

- 46 بوحوش عمار:التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962 ، دار الغرب الإسلامي، 1997

- 47 بورنان سعيد : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830- 1962 ، ج2 ، ط2 ، دار الأمر، 2004

- 48 بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954 ، د راسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة، طبع المؤسسة للاتصال والنشر، الجزائر، 1996

- 49 بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر، 2009

- 50 تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر .ط 5. ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال2001

- 51 حميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر

-52 داهش محمد علي :دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004 م ، ص 133

-53 داهش محمد علي: الأوضاع والتطوا رت السياسية في موريتانيا ، 1903-1960 ، - 54 دسوقي ناهد إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط 1، الإسكندرية، 2008

-55 دسوقي ناهد ابراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر ،منشأة المعارف، الإسكندرية

- 56زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 / 1939ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

-56 زيادة نقولا ، محاض ا رت في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، منشورات معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، المطبعة الكمالية1959

- 57 ستورا، بنجامين مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1893-1974 ، تر :الصادق عماري ماضي، منشو ا رت الذكرى 40 للاستقلال ، الجزائر 2009

- 58سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1900 ، ج 2 ، ط4 ، دار العرب الإسلامي بتَوت، 1992

- 59سعد الله أبو القاسم: الثورة الجزائرية الكبرى ، دار المعرفة ،الجزائر

- 60سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1982

-61 سعيد الصافي بورقيبة: سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2000

-62 شابي منصف صالح بن يوسف: حياة كفاح ط2 . ، دار نقوش عربية، تونس، 2007

-63 شاكر محمود: تاريخ ليبيا المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت،1984

-64 شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين و دولة، دار الفكر العربي، 1948

- 65 عباس فرحات: ليل الاستعمار ،تر أبو بكر رحال ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2005

-66 عباس فرحات :ليل الاستعمار، تر عبد العزيز بوباكير، دار القصبة الجزائر، 2005

- 67 عبد الله الطاهر الحركة الوطنية التونسية -رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 ، ط1 ، دار المعارف لطباعة والنشر، سوسة، تونس

- 68 عميش ابراهيم فتحي ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، دار برنيق للطباعة والترجمة والتوزيع، ط 1، 2008. ليبيا

- 69 غلاب عبد الكري ، قراءة جديدة ي تاريخ المغرب العربي، ج3 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005

-70 غلاب عبد الكريم : ملامح عن شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة للنشر،الرباط، المغرب ، 1974

-71 غنيمي رأفت الشيخ ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، ط0 ، القاهرة، 1992

-72 قاسم الزهيي، محمد الخامس الملك البطل، د ط، دار النشر للشمال الإفريقي، المغرب

- 73 قداش محفوظ والجيلالي صاري :الجزائر في التاريخ (المقاومة السياسية 1900-1954)الطريق الاصلاحي والطريق الثوري ، تر عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1987

-74 قراقش أحمد:المقاومة السياسية الليبية خلال الحربين العالميتين (1916 -1945)، مركز الدراسات والبحوث الليبية، طرابلس،2000

- 75 قنانش محمد : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الخربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982

-76 قنانش محمد ، محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984

- 77 قنانش محمد: ذكريات مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005، -78 كمون عبد السلام:مجموعة الاثنين والعشرون ودورها في تفجير الثورة الجزائرية1954 ، دار الكتاب

- 79 لونيسي رابح: فرحات عباس المعترف بالحق ،السلسلة 15 من أبطال وطني ، دار المعرفة

- 80 مقلاتي عبد الله :المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2014

- 81 مياسي ابراهيم : مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962 ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007

- 82 هلال عمار :نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 195 ، د ط، لافوميك، الجزائر

-83 ولد حسن محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010

- 84 يحي أ بو زكريا ، موريتانيا المسلمة بين الاسلام والتغريب، دار ناشري، الكويت،2003

- 85 يحي جلال: العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج 2،المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001

– 86 الشنوفي حمادي الساحلي المنصف :موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دارالجيل ،بيروت -لبنان، ط1 ، 2005

-87 الشيخ رافت :تاريخ العرب المعاصر، عين للدرسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،1996

- 88 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج3 ، دار المعرفة، االجزائر 2006

-89 تامرا لحبيب ، هذه تونس، تقديم الرشيد إدريس، تحقيق :حمادي الساحلي، طبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، لبنان

-90 مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة

- 91 نويرة الحبيب ذكريات عصفت بى ، دار سراس للنشر، تونس، 1992

-92 الصغير:عميرة عليه اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1 ، المغاربة للطباعة، تونس، 2007

- 93الخطيب أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985

-94 الزاوي الطاهر أحمد ، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان2004 .

- 95الشرقاوي محمد ، المغرب الأقصى مراكش، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر،

-96 الصديق :محمد الصالح أعلام المغرب العربي، ج 2 ، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2008

- 97 العسلي بسام ، نهج الثورة الجزائرية، جهاد شعب الجزائر ، دار الرائد، دار النفائس، طبعة خاصة، 2018 ، الجزائر

-98 الفاسي علال :(الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط 3 ،مطبعة النجاح – الدار البيضاء ،المغرب، 2003

المقالات:

- 1 بوجمعة أكرم ، النضال المغاربي المشترك - جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نموذجا ، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04 :، العدد 01 :، جوان 2020

- 2 التميمي عبد الجليل: القناعات والثوابت المغاربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب، العربي بالقاهرة ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد107 -108 ، جوان ، 2002

- الجابري محمد عابد ، البيان المطرب لنظام حكومة المغرب ، مجلة مواقف، ج 03 ،

-3 الطيب لباز: مظاهر النضال المغاربي المشترك لجنة تحرير المغرب العربي 1948 " انموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد / 12 العدد1 ، 2021

- 4 بلقاسم محمد : " وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر الحادي عشر لجمعية الطلبة المسلمين الشمال - أفارقة- تونس"، مجلة المصادر، العدد 11 ، السداسي الأول ،2005

-5 بن الأعرج عبد الرحمان: النشاط السياسي لمصالي الحاج بين 1926-1936 وتشكل معالم التيار الثوري الاستقلالي الجزائري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 7، العدد4 ، ماي 2022

- 6 بن باديس عبد الحميد ".إصلاح أمس و اليوم ." مجلة البصائر.الج ا زئر :المطبعة العربية 19 ذي الحجة 1353 الموافق لمارس 1936

-7 بن عبود أمحمد وجاك كاني :مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغاربية ،عدد 25-26 ، جوان 1982

-8 بودن غانم: مكتب المغرب العربي .النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954 ، مجلة تاريخ المغرب العربي المجلد3، العدد1 ، جانفي 2017

- 9 بوطيبي محمد : نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري مابين 1920-1934 ، مجلة الباحث للعلوم الرياضية و الاجتماعية ، المجلد4، العدد7

-10 بوها ولد محمد عبد الله سيدي: دراسة في التاريخ السياسي الموريتاني صفحات من نضال الزعيم أحمدو ولد حرمة، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 17 ، العدد2 ، جوان 2021

- 11 جريدة المغرب العربي، عدد 18 ، 16جانفي 1948

-12 جلاوي سعيد: مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف، مجلة المعارف ، العدد21، ديسمبر 2016

- 13 رخيلة عامر: البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958 ، مجمة المصادر، العدد4 ، الجزائر،2001،ص 16

- 14رخيلة عامر: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد1 ، 1999

- 15زياد هبة برهوم قاسم : حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية ما بين عامي1939 – 1937) ،مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية – العدد – 62 آذار 2023

-16 سريج محمد : النشاط السياسي الوطني في ليبيا ،1928-1951 ، مجلة القرطاس ، العدد 11، جانفي 2019

- 17 شبوط سعاد يمينة: حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD 1945-1954)من الأزمة إلى القطيعة.، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد8، نوفمبر 2016

-18 ضيف الله: عقيلة التنظيم السياسي والإداري للثورة1954 -1962 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع

- 19 صالحي سامية: الدوافع السياسية لمشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في مؤتمر طنجة 1958 م، مجلة الباحث، مجلد 12، العدد2، أفريل 2020

-20 عجيمي الشويلي نعيم كريم ، التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية1945 -1952 ، مجلة أداب ذي قار، العراق، العدد9، 2013

-21 فركوس صالح: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد28 – ديسمبر 2007، المجلد أ،

-22 قطعاني فادية عبد العزيز ، الحركة الوطنية المغربية1912-1937 ، المجلة الجامعة، ع9 ، مجلد3 ، قسم . التاريخ، كلية الادب والعلوم، سلوق، جامعة بن غازي، فيفري 2004

- 23 لخميسي فريح: الحركة الوطنية الجزائرية المصطلح والمفهومّ، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر بسكر، العدد47. ، جوان 2017

- 24 نوي صالح ، ليلى حمري : تأثير وتطورات أحداث الحرب العالمية الثانية على نشاط حزب الشعب الجزائري 1939-1945،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثريةفي شمال افريقيا ، مجلد 5، العدد 3 ، جوان 2022

-25 المشهداني مؤيد محمود ،المشهداني مؤيد محمود ، تطورات الأزمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سامراء، مج 07 ، العدد 35 :، تكريت، العراق، أفريل 2011 م

-26 ولد جقدان أمهادي : الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة 1946 إلى الاستقلال الوطني1960 ، مجلة دراسات ، جامعة بشار ، ع1 ، جوان 2012

المراجع بالفرنسية :

1- Bouguessa Kamel, Aux sources du nationalisme algérien, casbah éd., Alger, 2000,

2-Belkhodja Amar: Ali el Hammami 1902-1949 toute une vie pour l'Algérie, enag, Reghaia, Algérie,2009

3-Favrod Charles Henri, la Révolution Algérien, édition Dahlab, Alger, 2007, -

4- kaddache Mahfoud: l'émir Khaled documents et Temaing mages Servir A l'etude de Nationalisme Algériens, Opne Ap Alger, 1987

5- Jurquet Jaques, La Révolution Algerienne et le Parti Communiste Francais (1920-1939), T2 , édition de la centenaire, paris, 1974,

6 -Marchesim, Etat et société en Mauritanie 1946-1986 Philip Thèse de Doctorat, Spécialité Science Politique, Université Paris 1, Paris, 1989 ,

7 -stora Ben jamin,zakya daoud ,Ferhat Abbas une autre Algerie ,ed,kasba

8- stroa Bengamin, Messali Hadj 1898- 1974 d'après ses mémoires.

9- Vermeren Pierre , Histoire du Maroc de puis, Edition la Découverte, Ed4 , paris, 2002

الرسائل و الاطروحات :

-1 الغول الطاهر : مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1954 /1919 ، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر-الوادي، .2014/2013

- 2عبو نجاة : : التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى ابن بلة وصالح بن يوسف ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث. والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 1914

-3 مناصرية يوسف :الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934 ، رسالة ماجيستير :معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986

- 4 معزة :عز الدين فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، أطروحة دكتوراه، التاريخ، الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة،2009 -2010

الموسوعات

-1 الحسين محمد الخضر : ::موسوعة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ط 01 ، سوريا :دار النوادر، 2010

-2 الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحدي ث، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004 ،

- 3 شاكر محمود :موسوعة التاريخ الإسلامي(التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط ،2 المكتب الإسلامي، 1996 ، ج 14،

- 4 محمود مصطفى ، ، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، تر :المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، مصر، 2010

-5 موسوعة أعلام المغرب، ج8 ،

المواقع الالكترونية

- 1سيدي أحمد ولد الأمير، مؤتمر ألاك 1958 في سبيل الدولة الموريتانية الموحدة http://aqlame.com/node/4230،

2-https://www.hakaikpress.com/.l

أعمال الملتقى:

المتزكي نوال: الأحزاب الوطنية المغاربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة ، جيش التحرير المغاربي1948 -1955 ، أعمال ملتقى محمد بوضياف، مؤسسة محمد بوضياف ،الجزائر 11 .ماي . 2001

الفهرس :

المقدمة ص3/2

مفاهيم وتعاريف ص5/4

تعريف الحركة الوطنية.....ص04

مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية ص05

تيارات الحركة الوطنية الجزائرية.....ص36/5

الأمير خالد ودعاة المساواة.....ص10/5

التيار الاستقلالي – مصالي الحاج–.....ص22/11

فرحات عباس ودعاة الادماج.....ص28/23

عبد الحميد بن باديس ودعاة الإصلاح.....ص36/29

الحركة الوطنية في تونس ص51/37

نشأة الحركة الوطنية التونسية.....ص37

عبد العزيز الثعالبي والحزب الدستوري .....ص 46/38

الحبيب بورقيبة والحزب الدستوري الجديد.....ص51/47

الحركة الوطنية المغربية.....ص69/52

إرهاصات الحركة الوطنية المغربية1926 –1930.....ص53/52

علال الفاسي وحزب الاستقلال.....ص69/54

النضال السياسي الليبي.....ص 77/70

الاحتلال الايطالي و بداية المقاومة الليبية.....ص71/70

المقاومة الوطنية.....ص72/71

النشاط السياسي الوطني في ليبيا.....ص77/72

النضال السياسي في موريتانيا.....ص78/85

ارهاصات الحركة الوطنية في موريتانيا ص78/79

اتجاهات الحركة الوطنية الموريتانية.....ص80/85

الفكر الوحدوي والنضال المغاربي المشترك.....ص86/97

الخاتمة ص98

القائمة البيبلوغرافية.....ص99/109